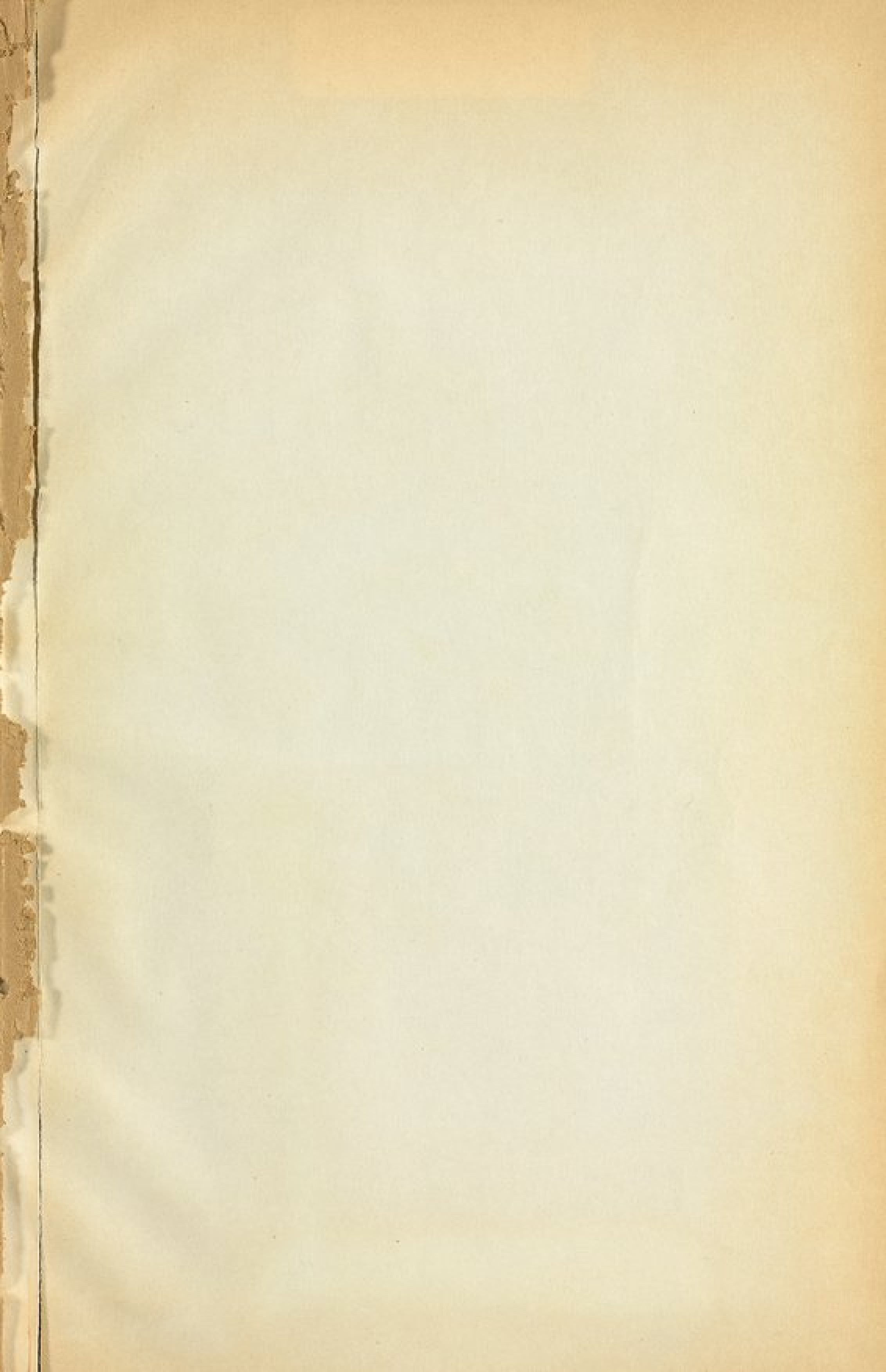
IBN KANNAN

AL-MURUJ AL-SUNDUSIYAH
AL-FASHIHAH FI TALKHIS
TARIKH AL-SUNDUSIYAH


Princeton University Library
32101 074442169



مديرية الآثار القديمة العامة

المروج السندسية الفسيحة

في تلخيص تاريخ الصالحية

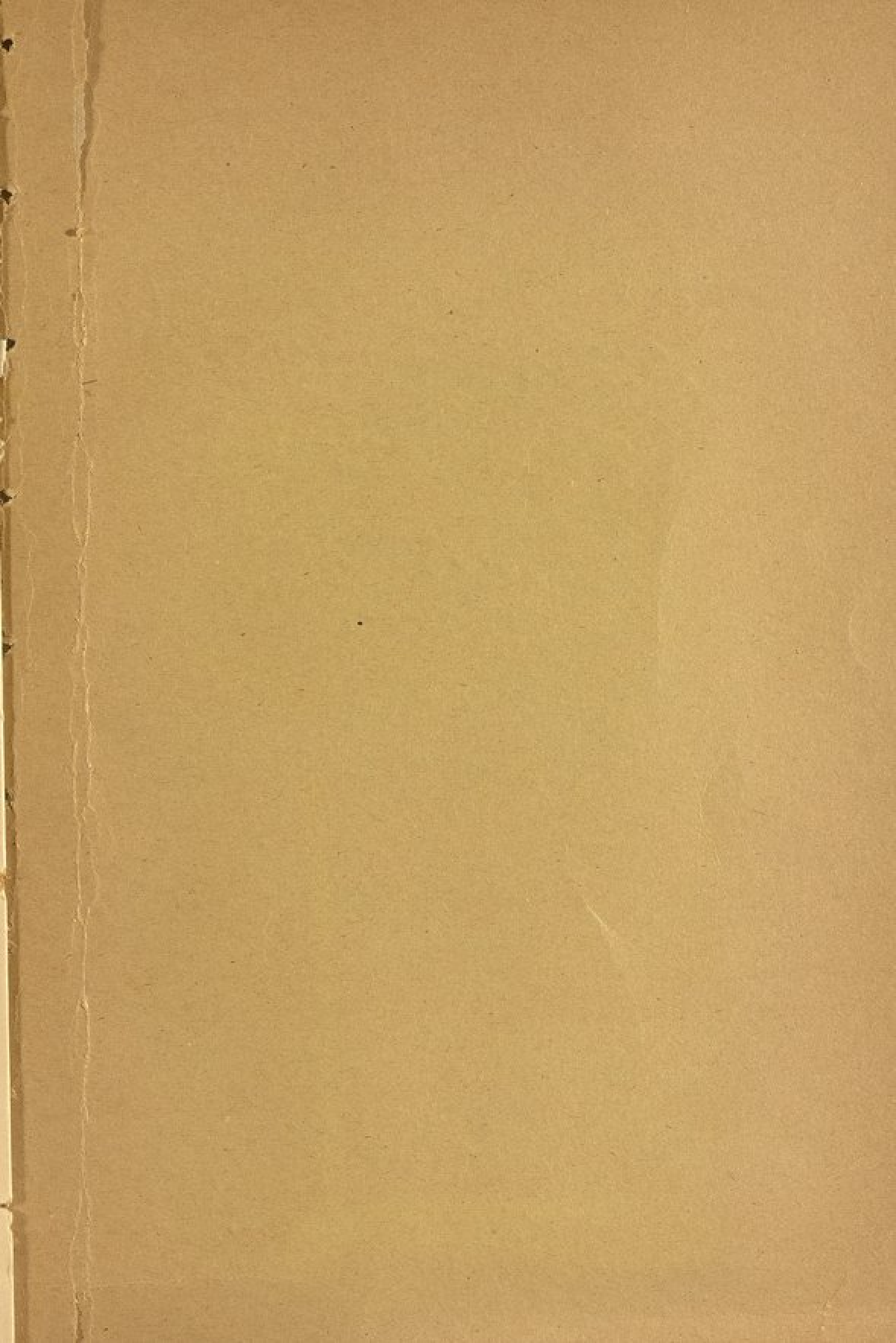
لمحمد بن عيسى بن كنان

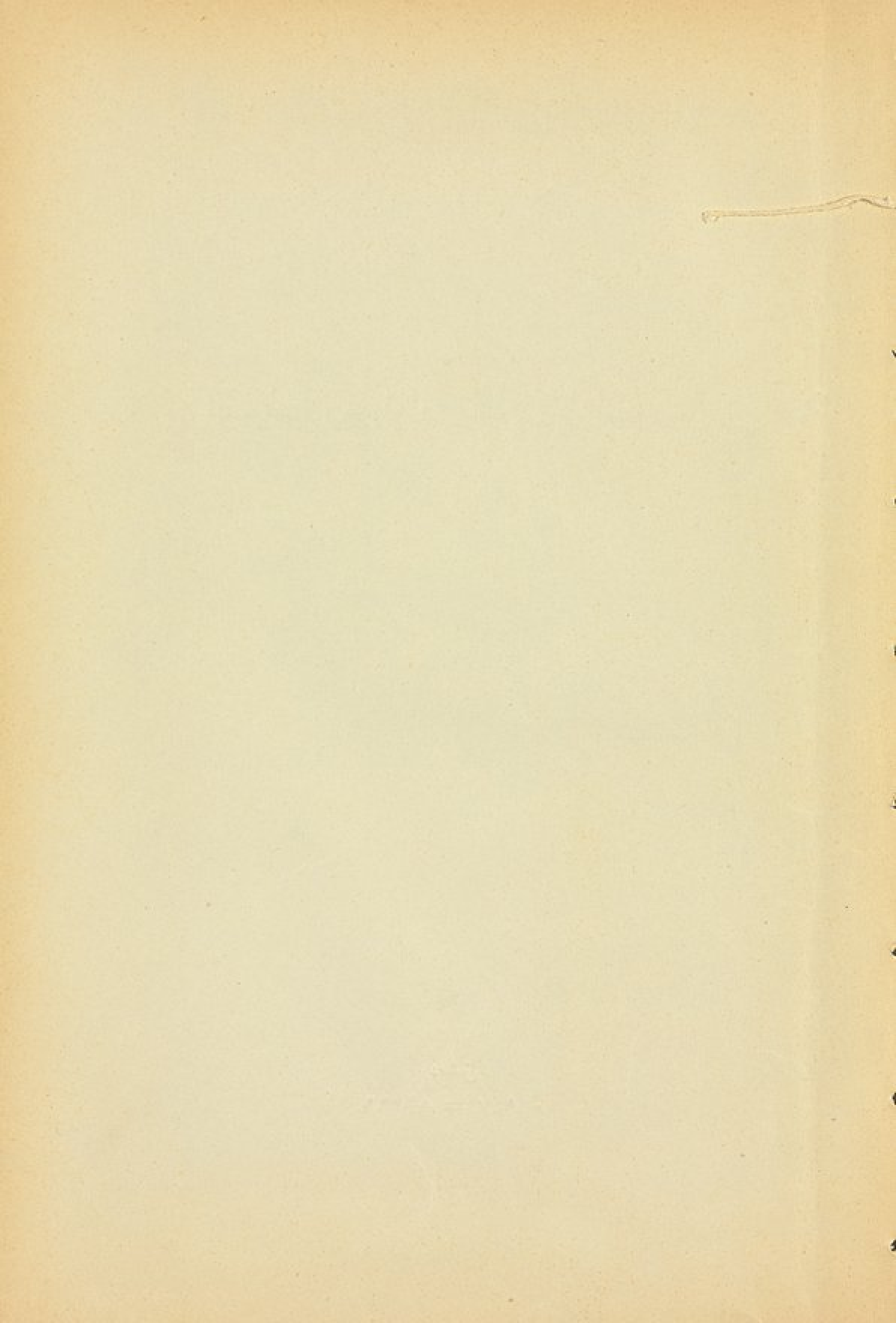
عني بتحقيقه وتعليق حواشيه ووضع ملاحقه وفهارسه

محمد أحمد دهمان

دمشق

١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م





مطبوعات مديرية الآثار القديمة العامة

نصوص تاريخ الأبنية في المدن السورية

١

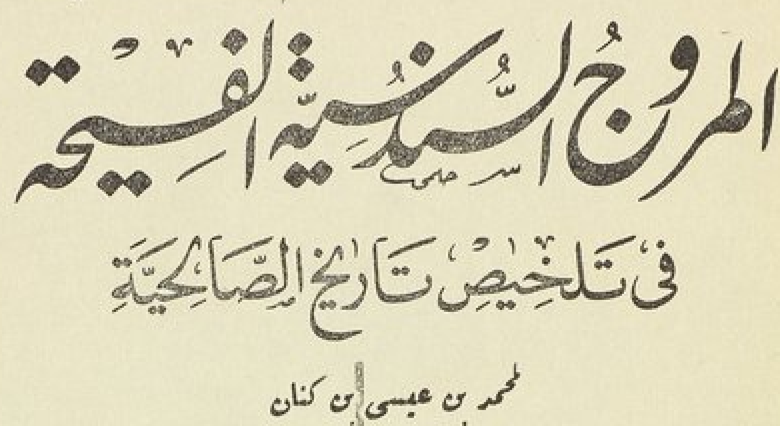
دمشق

١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م

Ibn Kannān, Muḥammad ibn ʿĪsā

مديرية الآثار القديمة العامة

al-Murūj al-sundusiyah



لمحمد بن عيسى ابن كنان

عُني بتحقيقه وتعليق حواشيه ووضع ملاحقه وفهارسه

محمد أحمد دهمان

دمشق

١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م

طبع في مطبعة الترقي بدمشق

المقدمة

« درهم عمل ، خير من قنطار كلام » مثل سائر رأت مديرية الآثار القديمة العامة تحقيقه بنشر النصوص والوثائق التاريخية المتعلقة بالبلدان السورية .

وبلادنا السورية فقيرة جداً في تاريخها وتاريخ آثارها وأبنيتها ونشر النصوص والوثائق المتعلقة بها .

وان اللغة العربية لا تزال فقيرة جداً في التآليف الحديثة في هذه الموضوعات ورجال العلم المسؤلون مقصرون في نشر ما يتعلق بها من المؤلفات القديمة التي هي مصدر أساسي للابحاث الحديثة .

هذا ما حدا بمديرية الآثار القديمة العامة في الجمهورية السورية إلى نشر مجموعة كبيرة من الكتب والنصوص المتعلقة بتاريخ بلاد الشام وتاريخ أبنيتها .

وقد عهدت إليّ القيام بتحقيق كتاب « المروج السندسية الفسيحة ، في تلخيص تاريخ الصالحية ، لمحمد بن عيسى بن كنّان » ووضع مخطط اثري للصالحية . وقيام مديرية الآثار القديمة بهذه الفكرة العلمية تدعوني لأن اكبر عملها واقدم شكري الجزيل الى مديرها العام الدكتور فرانك . ا. براون وإلى رئيس ديوانها الاستاذ صلاح الدين المنجد اللذين حققا هذه الفكرة وعملا على ايجادها .

واني آمل أن يكون هذا الاتجاه العلمي في مديرية الآثار القديمة حافزاً لغيرها من الدوائر الحكومية في الجمهورية السورية ، فتعمل كل دائرة على نشر الدراسات القديمة والحديثة بما يتناسب مع اختصاصها ، وبذلك نكوّن تاريخاً حقيقياً ، ودراسات علمية لبلادنا العزيزة ، ووطننا المحبوب .

دمشق { في ١ ربيع الاول سنة ١٣٦٦
و ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٧

محمد أحمد دهمان

تصدير

أنشأ العرب المسلمون منذ الفتح الاسلامي مدناً وأمصاراً كثيرة – جديرة بالاحصاء والدراسة – بعضها دثر وباد ، والبعض الآخر لا يزال ماثلا للعيان .

ومما أنشأوه في القرون الوسطى مدينة الصالحية التي تقع على بعد كيلو مترين من شمالي دمشق .

واشتهرت هذه المدينة بأبنيتها الجميلة ومناظرها الخلابة ومدارسها ومكتباتها العلمية ورجالاتها الفضلاء ممن نزلها أو سكن مدارسها أو استفاد أو أفاد فيها علماً ، فدعا ذلك بعض العلماء إلى كتابة تاريخ لها شأن المدن العظيمة كبغداد والقاهرة ودمشق والرقة ونيسابور وأصبهان .

كما ان بعض المعاصرين من علماء الآثار الاوربيين قاموا بدراسات قيمة لبعض ابنيتها الجميله كالاساتذة : ولزنجر ، ووتزنجر ، وهرزفيلد ، وسوفاجيه ، وايكوشار .

وأول من تكلم عن تاريخ الصالحية – فيما نعلم – محمد بن عبد الواحد الشهير بالحافظ ضياء الدين المقدسي المتوفى سنة (٦٤٣) . وكان والداه ممن هاجرا من جبل نابلس إلى دمشق ايام الحروب الصليبية وممن عملا في انشاء الصالحية ، فكانا يحدثانه عما جرى لهما ولبقية المهاجرين أثناء هجرتهم وكيف بنوا هذه المدينة ، فجمع ما حدثوه به في مؤلف ذكر به سبب هجرتهم إلى دمشق وكرامات مشايخهم ، وافرد لكل واحد من اكابرهم سيرة .

هذا الكتاب الذي ألفه في أجزاء متعددة كان مادة غزيرة ليوسف ابن عبد الهادي المتوفى سنة (٩٠٩) فقد ألف تاريخاً مستقلاً للصالحية وأبنيتها لم نطلع عليه ولم نعرف اسمه المسجوع .

من هذا الكتاب الذي ألفه ابن عبد الهادي استقى محمد بن طولون المتوفى سنة (٩٥٣) معظم كتابه « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية [1] »، وهو كتاب حافل يتضمن أبحاثاً قيمة عن الصالحية، والنسخة الوحيدة من هذا الكتاب هي بخط المؤلف ولكنها مخرومة وناقصة عدة فصول.

وجاء محمد بن عيسى بن كنان الصالحي المتوفى سنة (١١٥٣) فرأى تاريخ الصالحية لابن عبد الهادي فاختصره في هذا الكتاب المسمى بـ « المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية » وهو هذا الكتاب الذي نقدمه الآن.

المروج السندسية

يظهر مما جاء في مقدمته ان ملخصه – من تاريخ الصالحية ليوسف ابن عبد الهادي – وجد هذا التاريخ بخط المؤلف وانه مخروم ولم يعثر على نسخة ثانية منه، كما انه عسر عليه قراءة خطه فكان يلخّص منه حسب الامكان.

ترتب على ذلك امران: الأول نقص بعض الابحاث لنقص الأصل. والثاني ظهور التصحيف وغموض بعض العبارات لعدم استطاعة محمد ابن كنان قراءة بعض الكلمات وفهم المراد منها.

على ان ابن كنان لم يكتف بتلخيص كتاب ابن عبد الهادي بل أضاف إلى هذا التلخيص نصوصاً كثيرة من مصادر متعددة، فينقل أو يحيل القارئ إلى تنبيه الطالب والدارس للنعيمي ويسميه بالدارس في الجوامع والمدارس راجع (٣٣ : ٣ ، ٣٩ : ١٣ ، ٤١ : ٤ ، ٥٩ : ١٦ ، ٧١ : ١٥) وهنا يذكر اسم مؤلفه الشيخ محي الدين عبد القادر النعيمي الشافعي، ويُشك في انه اطلع على هذا الكتاب.

اما بقية المصادر فيرجح بانه اطلع عليها وهي:

(١) القلائد الجوهرية بتاريخ الصالحية ٣٣ : ٤

(٢) مسالك الابصار لابن فضل الله العمري ٧٤ : ١١

---

(١) يطبعه الآن مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق، ويحققه محمد احمد دهمان.

(٣) تفريج الهم في زيارة مغارة الدم لابن طولون ٧٦ : ٤
(٤) مسامرة الخلان في نوازل الزمان ٩٢ : ١
(٥) جنينة الاخبار للبكري ٣٤ : ٣
(٦) تاريخ امين شلبي المحبي ٩٦ : ١٠
(٧) مفاكهة الاخوان في نوازل الزمان لابن طولون ٩٩ : ٥
(٨) طبقات الحنابله المسمى « بالمقصد الارشد في تراجم اصحاب [الامام] احمد » ١٠٢ : ٦

اسلوب المروج السندسية

عصر ابن كنان عصر انحطت فيه اللغة العربية وأصبح القادرون على الكتابة الفصيحة من العلماء يعدون على الاصابع . على ان علم التاريخ منذ القرن الثامن الهجري أخذ العلماء يدونون كتبه باسلوب قريب من العامية ، ولعل ذلك يرجع إلى سرعة تدوين الحوادث كما يرجع إلى انحطاط أساليب الكتابة وكتاب ابن كنان « المروج السندسية » مزيج من الفصيح والعامي ، وكثيراً ما ينقل عبارة ابن عبد الهادي بالمعنى لعدم استطاعته قراءة كتابته على الصحة ، وحينئذ يقع ابن كنان في عي كبير فيكتب ولا يطمئن لما كتب فيعيد ما كتبه ، ويكرر ما يقوله بعبارة ركيكة غامضة ، وقد يزيد في غموضها التصحيف الذي يرجح ان بعضه من المؤلف والبعض الاكثر من الناسخ .

ولا بد من التنبيه إلى ان هذا الكتاب مجمل في بعض المواضع فلا بد للباحث المتتبع من الرجوع إلى كتاب القلائد الجوهرية ففيه ما يشفي الغلة ، كما ان الباحث إذا رأى فيه ما يخالف القلائد الجوهرية ، أو تنبيه الطالب الذي سماه المؤلف « بالدارس » فالعبرة بما جاء في هذين الكتابين ؟

ميزات هذا الكتاب

هذا الكتاب يعد في الحقيقة كذيل وتكميل لكتاب القلائد الجوهرية ، لأن مؤلفه ابن كنان تأخرت وفاته عن وفاة ابن طولون بنحو مئتي عام وقد اثبت لنا كثيراً

من الملاحظات القيمة عن حال بعض المدارس في زمنه ، واوضح لنا أسباب خراب بعض احياء الصالحية وانهيار العمران فيها وهي ناحية عظيمة لم نر أحداً غيره تعرض إليها ، وهي توضح لنا سبب اندثار كثير من الابنية الاثرية فيها .

وإذا كان لهذا الكتاب من ميزة عظيمة فهي وجود بعض الابواب والفصول المخرومة من كتاب القلائد الجوهرية فيه ، وهذه بعض الفصول الموجودة في « المروج » والمخرومة من « القلائد » : حمامات الصالحية ، مزارعها ، محلاتهـــا وحاراتها ، أسواقها ، خاناتها ، مجازرها ، حدودها ، قصورها ، قاعاتها ، جنائنها ، قهواتها المسماة بالمقاصف ، بيوتاتها واسرها ، مغايرها ، كنوزها ومطالبها ، بحث الجامع المظفري ، إلى غير ذلك ممـا يراه المطلع على الكتابين المذكورين ، وبذلك يشكل هذان الكتابان صورة كاملة أو قريبة من الكمال عن الصالحية .

المؤلف :

هو محمد بن عيسى بن محمود بن كنّان [1] الصالحي الحنبلي . وبنو كنان أسرة تسكن الصالحية اشتهرت بالولاية والصلاح والعلم . فوالد المؤلف عيسى كان حنبلي المذهب طلب العلم على علماء مصر . وكان يسير في البراري يأكل من حشيش الأرض توفي سنة (١٠٩٣ [2]) .

وآخر من عرفناه من هذه الأسرة مجذوب يجوب طرقات دمشق بثياب رثة قذرة ينادي دائماً « بدي آكل » وكان الناس يعتقدون فيه الولاية ويدعى بالشيخ مصطفى الكناني وتوفي في الربع الأول من القرن الرابع عشر .

ولد مؤلف المروج محمد بن عيسى الكناني سنة (١٠٧٤) فنشأ في كنف والده وأخذ عنه الطريق وأخذ عن جماعة كالشيخ خليل الموصلي قرأ عليه حصة من

---

(١) وكنّان بتشديد النون كما هو المعروف عند أهل الصالحية وكما وردت في أصل المروج السندسية وقد وضع عليها شدة .

(٢) خلاصة الأثر للمحبي (٢/٢٤٣) .

جمع الجوامع في الأصول ، والرسالة الأندلسية في العروض ، واجتمع بالمدينة بالاستاذ ابراهيم بن حسن الكوراني وأخذ عنه الحديث [1].

ويذكر المؤلف عن نفسه انه قرأ علم الازياج والفلك فيقول : ومن المتأخرين الماهر بن محمد الصالحي الهلالي كان من البارعين في علم الفلك وغيره وله شعر جيد. وله زيج أكبر من زيج ابن الشاطر لكن زيج ابن الشاطر أشهر . حضرت زيجه بقراءة الفاضل الشيخ محمد الجبال [2] على الشيخ خليل شيخنا الموصلي [3] وقراءة رسالة الكرة له بقراءة صاحبنا الفاضل مولانا الشيخ ابراهيم الاكرمي [4] مع رفيقه الشيخ القاضي عبد الوهاب الصالحاني ايضاً عليه ، وقرأت بالربع المجيب والمقنطر على محقق هذا الفن البارع يحي جلبي العبتي الشافعي [5] .

ويذكر المؤلف في المروج السندسية أسماء بعض العلماء فيلقبهم بشيخنا أو يذكر أنه قرأ عليهم فأبو الفلاح عبد الحي العكري الصالحي مؤلف شذرات الذهب والمتوفى سنة (١٠٨٩) قال عنه شيخنا ص (٦٣) وقال في ص (٤١) في المدرسة الشبلية : درس بها شيخنا ابو الفداء اسماعيل بن علي الحائك الحنفي مفتي الشام وفي ص (٤٢) في المدرسة الماردانية : درس بها في زماننا بعد الألف السيد ابراهيم بن حمزة نقيب الشام في الهداية ، ودرس بها الكمال الشيخ يونس الشافعي في الكشاف مدة وحضرت كلا منهما ، وفي ص (٤٤) قال عن المدرسة الجهاركسية : درس بها في زماننا بعد الألف شيخنا عبد الرحمن العلمي .

---

(١) سلك الدرر (٤/٨٥)

(٢) توفي سنة (١١٤٥) سلك الدرر (٤/١١٦)

(٣) توفي سنة (١١١٤) سلك الدرر (٢/ ٩٨)

(٤) ترجمته في سلك الدرر (١/ ٣٩)

(٥) المواكب الاسلامية في الممالك الشامية للمؤلف نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق

ومن هذا يظهر ان اتصال المؤلف بالعلم والعلماء كان غير قليل ، وجاء في ترجمة محمد الصالحي الحنفي الدمشقي المتوفى سنة (١١١٥) انه قرأ على الجد محمد بن عيسى الكناني [١] .

مؤلفاته :

وله عدة مؤلفات يظهر منها أن ميله كان كثيراً لعلم التاريخ ، فالمرادي يقول : ألف التاريخ الذي جمعه بالحوادث اليومية ، وقد طالعته واستفدت منه وفيات وبعض أشياء لزمتني لتاريخي هذا ، وهو يشتمل على الحوادث الصادرة في الأيام مع إيراد وفيات ومناسبات فوائد [٢] .

ومن مؤلفاته : المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية ، وهو هذا

ومنها : المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، ذكر فيه التقسيمات الادارية للشام في عصر المماليك والغالب انها ملخصة من صبح الأعشى للقلقشندي ، كما انه اقتبس كتاب : نزهة الأنام في محاسن الشام للبدري — وينسب المؤلف هذا الكتاب للشمس المزلق — فادمجه فيه .

مذهب المؤلف :

يذكر المحبي ان اباه كان حنبلي المذهب [٣] كما ان المرادي يذكر ان المؤلف نفسه حنبلي [٤] ، ولكن المثبت على طرة كتاب المواكب الاسلامية هو ما يلي : هذا كتاب المواكب الاسلامية ، في الممالك والمحاسن الشامية لفقير عفوه ورضوانه محمد ، ابن زين البقاء عيسى ، ابن كنان العباسي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ، وأجراه على عوائد بره الخفي ، آمين . والراجح انه كان حنفي المذهب كما هو مثبت على طرة المواكب ، واتصاله بالعلماء الحنفية وقراءته عليهم كانت اكثر من اتصاله وقراءته على الحنابلة .

---

(١) سلك الدرر (٤/٦٤)

(٢) سلك الدرر (٤/٨٥)

(٣) خلاصة الأثر (٣/٢٤٣)

(٤) سلك الدرر (٤/٨٥)

ويظهر ان طابع التصوف والطريق لم يزل يلازمه حتى مات ، فقد قال عنه المرادي : ولما توفي والده صار مكانه شيخاً واستقام الى أن مات ولازم الاذكار سنة (١١٥٣) ودفن بسفح قاسيون بالصالحية ، وتولى بعده المشيخة ولده الفاضل الشيخ محمد سعيد [١] . ولا شك ان المشيخة المذكورة هي مشيخة الأذكار .

النسخ التي اعتمدنا عليها في التصحيح

أصل هذه النسخة من مكتبة بليدة دوما [٢] للشيخ محمد خطيب [٣] دوما ، وهي مكتبة حافلة تحتوي عشرات من الكتب القيمة النادرة ، باعها ورثة الشيخ المذكور منذ عشرين سنة وشتتوا شملها .

في هذه المكتبة مجموع خطي يشمل كتابين : المروج السندسية ، والمواكب الاسلامية ، كلاهما لابن كنان . اشترى هذا المجموع مع غيره من الكتب النفيسة النادرة المرحوم السيد أمين الخانجي تاجر الكتب الخطية المشهور واشترط المجمع العلمي عليه لقاء اخراج هذا الكتاب من دمشق نسخةً مصورة عنه ، فقدم الخانجي هذا المجموع لدار الكتب فأخذت لنفسها صورة عنه ، وأرسل المجمع العلمي صورة أخرى . ولذلك فنسخة دار الكتب ونسخة المجمع العلمي المصورتان مأخوذتان عن أصل واحد ، ثم باع الخانجي الأصل الخطي الى اوروبا وقد يكون هذا الأصل هو الذي كان محفوظاً في مكتبة برلين

وصف هذا المجموع

هذا المجموع عبارة عن (٣٣٩) ص في كل صفحة (٢٣) سطراً طول السطر في النسخة المصورة (٩) س وطول مجموع اسطر الصفحة (١٦) س وخطه واضح جلي يكثر فيه التصحيف والخطأ ، وهو بخط ناسخ واحد هو : محمد المجلوني .

---

(١) سلك الدرر (٤/٨٥)

(٢) هي قصبة غوطة دمشق وأعظم بلدة فيها تبعد عن شرقي دمشق تسع كيلو مترات

(٣) عالم دوما وأحد كبار علماء دمشق توفي سنة (١٣٠٨) راجع تفصيل ترجمته مختصر طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي

فكتاب المروج السندسية (١٥٨) صفحة وقد جاء في آخره : وتم نسخ هذا الكتاب في خامس ربيع الأول نهار الاثنين سنة (١٢٠٤) ويليه كتاب : المواكب الاسلامية وهو في (١٨١) صفحة وفي آخره ما يلي : وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب نهار الثلاثاء ختام سنة أربع ومائتين والف على يد أحقر العباد وخادم نعال أهل الله العارفين الزهاد الفقير المعترف بالتقصير محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ أحمد العجلوني عامله الله تعالى بلطفه آمين .

واذ كان المؤلف توفي سنة (١١٥٣) تكون هذه النسخة قد نسخت بعد وفاته باحدي وخمسين عاماً .

طريقتنا في التصحيح

كان مهمتنا في تصحيح هذا الكتاب شاقة جداً ، ولولا ممارستنا الطويلة لموضوع هذا الكتاب ، ووجود القلائد الجوهرية الذي كنا نرجع اليه في تصحيح كثير من النصوص لما استطعنا الى تحقيق هذا الكتاب سبيلا

وقد حافظنا على جوهر الأصل كل المحافظة ليحتفظ بطابعه الذي عرضه فيه مؤلفه فتركنا الكلمات العامية ، والجمل الركيكة على حالها ، ولكن بعض الجمل كانت غامضة لا يفهم المقصود منها ، فأبدلناها بنصوص أوضح منها وأشرنا في كل محل الى النص الاصلي ، وهناك عبارات لا تفهم الا بزيادة بعض الكلمات او الحروف فاضفنا الى الجملة ما يوضح المعنى من جملة أو كلمة أو حرف وجعلنا ما زدناه بين هلالين على هذا الشكل [ ] ، وبعض الجمل التي لم نفهم مقصود المؤلف منها جعلنا أمامها علامة استفهام (؟) للتنبيه على غموضها .

ولم نتصرف في أسلوب الكتاب الا من جهة الاعراب سواء كان بالحروف او بالحركات وأشرنا الى بعض ما صححناه واجتزأنا به عن البعض الآخر الذي لم نشر اليه وهو القليل .

ورمزنا للأصل بكلمة « صل » ولكتاب القلائد الجوهرية بـ « قلا » لكثرة تكرارها في التعليقات .

محمد احمد دهمان

هذا كتاب المروج السندسية الفسيحة
بتاريخ الصالحية لجامعه محمد
ابن كنان جعل الله روح
سارحة في الجنان
وعمه بنعيمه
والغفران
امين

مطبعة دار الكتب المصرية
قسم التصوير
سنة ١٩٢٩

مثال الوجه الأول من الورقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وبعد فقد سنح بالبال تلخيص تاريخ الصالحية للامام الحافظ جمال الدين
يوسف بن عبد الهادي المقدسي الصالحي بحسب ما امكن من الاطلاع من خطه
ولم نطلع على نسخة منقولة منه مع كون ما ظفرنا به من هذا الكتاب قد
محت رسومه الايام والدهور ولم يجمع على الاتمام لما فيه من الانخرام
والدثور فاحيينا رسومه الدارسة بنقله وتقييده ونقلنا ما دخل
من ثلمة الى فهمنا بتحديده كل ذلك احيا لتلك الحي الى الدارسة
بالذكر ولنا منه لمحو النسيان بالتراجم والتامل والفكر وسميته
المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية والله
اسال ان يغفر زلات خطوات قلمي بما استضاعته الاوقات ويصفح
عن زلات فهمي بما يعفو به عن السيئات وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول

اعلم ان الصالحية اسلامية كان وضعها في راس الخمسماية وسببها هجرة
المقادسة حين استيلاء الفرنج وكانت الفرنج تؤذيهم وتلزمهم الاعمال

المقاد

مثال الوجه الثاني من الورقة الأولى

كيف ونماها الا نهر يزيد بالافاضة من ربوتها وما ابيض وجه الجبس
الابيض الاحمر بان نهر صدور مجرتها فهذه الناحية العلوية اجل
النواحي الدمشقية بل اجل منها باشيا اذ فاقت بالمدارس
والجوامع بالصالحية والجسرية وناهيك باجل المدارس في الشام
واجلها العمرية وهي اشرف دمشق الشام على الاطلاق واما
الربوة التي وقع على حسنها الاتفاق لان الربوة في طرفها الغربي
فهي منها وحسنها معلوم مشهور وذكرت في القران العظيم
وربوة ذات قرار ومعين فهي جنتان عن شمال ويمين فمن
راها تذكر الجنان ومتى رقيت طرفك اليها عقدت على حسنها
البنان تجري بها الانهار السبعة الفخام ولقد صدق القايل

فاذا كنت بها فعلى الشام السلام

واما المزة فمعدود في المحاسن فهي تجري بها عين الحسن فهي عين جيدة
الشكل في اشجارها الخضيرة وسيلان مايها من اعاليها بلونه
الخضير فهي كالجنان لا ترى الارض اشجارها لكونها متعاليه
فبعضها فوق بعض في العلو متفاوتة على خط واحد لا تدرك
الا بابصارها ومشاهدتها لكم وكم فيها للناظر من منظر مفرح
وينطوي ليلها باقمار ازاهرها وانهار جارية متدفقة تحت
اشجارها فهي نزهة الناظر على كل حال بديعة المنظر ليس في
نهايتها ومن منتزه الصالحية السفح المبارك وبه من الانبيا
والاوليا والعلما ما لا يعد احصاه ولا يدرك فضله جسيم
لوجود الانبيا فيه فله سر عظيم ونساله سبحانه وتعالى
ان ينفعنا ببركة من فيه من عباده الصالحين
ويحشرنا في زمرتهم تحت لوا سيد المرسلين
والحمد لله اولا واخرا
وتم نسخ هذا الكتاب
في خامس ربيع الاول
نهار الاثنين
سنة ١٢٠٤

مثال آخر صفحة من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فقد سنح بالبال تلخيص تاريخ الصالحية للإمام الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي الصالحي ، بحسب ما أمكن من الاطلاع من خطه ، ولم نطلع على نسخة منقولة منه ، مع كون ما ظفرنا به من هذا الكتاب قد محت رسومه الأيامُ والدهور[1] .

ولم يُجمع على الاتمام لما فيه من الانخرام والدثور ؛ فأحيينا رسومه الدارسة بنقله وتقييده ، ونقلنا ما دثر من تليده[2] ، إلى فضاء تجديده ، كل ذلك إحياءً لتلك الخوالي الدارسة بالذكر ، ولنأمن لحوق[3] النسيان بالتراجم والتأمل والفكر وسميته :

(المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية)

والله أسأل أن يغفر زلات خطوات قلمي بما استضاعته الأوقات ، ويصفح عن زلات فمي بما يعفو به عن السيآت . وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) صل : « الدسور »

(٢) صل : « تلميذه »

(٣) صل : « ولنا منه لحود »

الباب الاول

اعلم أن الصالحية إسلامية، كان وضعها في رأس الخمسمائة وسببُها مهاجرة المقادسة حين استيلاء الفرنج. وكانت الفرنج تؤذيهم وتكلفهم الأعمال (ص ٣) الشاقة وتأخذ[1] منهم شيئاً كالجزية. وكان من متعيِّنيهم[2] وحكامهم ابنُ بارزان الخبيث. وكان تحت يده جَمّاعيلُ قريةُ الشيخ أبي عمر، ومَرْدا قرية العلماء المراودة، وياسوف[3]. وكان له جور على [أهل] هذه القرى لكونهم تحت يده أكثر من سائر الفرنج، فكانوا يحطّون[4] على الأفرنجي ديناراً واحداً، وعلى المسلم أربعة على كل رأس. وإذا عاقب يعاقب بقطع الأرجل إلى غير ذلك[5].

---

(١) صل: «ويأخذوا»

(٢) يريد الذي عين في حكم مقاطعتهم، ويُقال اليوم فلان متعين في وظيفة كذا.

(٣) صل: ياسف

(٤) صل: «يحطوا». وعبارة قلا (٢٦/١ : ١٩) ان المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بارض بيت المقدس، وكانوا يؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية. وكان أكثر الفرنج أهون من ابن بارزان لعنه الله. وكان تحت يده جماعيل قرية اصحابنا، ومردا وياسوف وغير ذلك. وكان إذا أخذ الكفار من كل رجل ممن تحت يده ديناراً أخذ هو لعنه الله من كل واحد منهم أربعة دنانير

(٥) صل: «الى غير ذلك من الأفرنج» وزيادة «من الافرنج» لامعنى لها

قال الضياء : وكان جدي الشيخ أحمد بن محمد، رحمها الله تعالى قد سافر للشام لاشتغاله بالعلم ورجع إلى جمّاعيل ونفع الله به المسلمين.

قال الضياء : سمعت خالي أبا عمر بن قدامة [يقول] : ما [أ] ذكرُ جدي إلاّ وهو يذكر الهجرة وهو يأمره أن يهاجر[1] انتهى.

٥ قال الحافظ ابن عبد الهادي : اخبرنا جدي أبو حفص. أنبأنا ابن المحب. انبأنا القاضي سليمان. انبأنا الحافظ الضياء. قال : سمعت الشيخ خليل الحارثي [2] قال :

كنت أعرف الشيخ أحمد بن قدامة من جمّاعيل، وكنت أحضر إليه، وكان يخطب يوم الجمعة، ويعظُ النـاس، ويجتمع الناس إليه من القرى. فأُخبر ابن بارزان الملعون بأنه يجتمع إليه فلاحو[3] القرى فيشغلهم

١٠ عن العمل. فأخبر الشيخَ رجلٌ من عمـاله، يُقال له ابن تسير،[4] فأشار إليه بالمضي للشام، وكان كاتباً له. وكان يعتقد شيوخ المسلمين ويُحسن إليهم. فكان الشيخ أحمد أول من هاجر من المقادسة لدمشق، فخرج وفي صحبته الفقيه محمد بن أبي بكر ابن أخيه، وعبد الواحد ابن علي بن سرور، وكان زوج أخته. فلمـا وصل إلى دمشق كتب

١٥ (١) عبارة قلا (١ / ٢٦ : ١٧) ما أذكر جدي عمري الا وهو يذكر الهجرة وما كان يجيره ان يهاجر.

(٢) في قلا (١ / ٢٧ : ٩) سعد بن خليل بن حيدرة الحارثي.

(٣) صل : « فلاحون القرى ».

(٤) : صل : « فقال له أين تسير ؟ » والتصحيح من قلا.

كتاباً لولده محمد أبي عمر فيه يأمرهم بالسفر إلى دمشق ، فإنه ما بقي يقعد تحت [أ] يدي الكفار أبداً . فرجعوا إلى جمّاعيل واختفوا من أهل القرية لئلا يعلموا بسفرهم . وقيل أعلَمَ بهم أهلُ القرية فربط [1] لهم الكفار على نهر الشريعة فأعماهم الله عنهم .

قال الضياء : وسألت خالي أبا عمر محمد [2] عن سنة هَرْبتهم فقال : في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

قال (ص ٤) الضياء : وسمعت والدتي أم محمد رقية بنت الشيخ أحمد بن قدامة أحسن الله جزاءها قال[ت] : سافر والدي [إلى دمشق] في رجب . وجاء والدك [3] والذين معه في شوال . ولم يمكثوا بعد وصولهم إلا ليلة واحدة . ومدة الاقامة في الطريق نحو ثمانية أيام .

قال الضياء : وسألت والدتي عن عدد المهاجرين ، فقالت : إحدى وخمسون [4] من جملتهم : أبو عمر والموفق .

قال الضياء : ولما وصل خالي تلقاه أبوه ونزلوا في مسجد أبي صالح الذي بباب شرقي و [معه] أخوه [الموفق] عبدالله الحنبلي .

[وأما أبو صالح] ، وكان من العارفين ، فهو مفلح بن عبدالله الحنبلي

---

(١) : صل « فربطوا »

(٢) صل : أبا عمر ومحمد

(٣) صل : « وجاء والدي » . والتصحيح من قلا .

(٤) صل : « احدى وخمسين » ، وفي قلا (١ / ٣٠ : ١١) « فهؤلاء الذين هاجروا وعددهم خمسة وثلاثون نفساً » .

صاحب المسجد بباب شرقي . مكث أربعين يوماً لم يشرب ماء ، وشرط في وقفه النظر للسادة الحنابلة . والبيوت التي حوله كلها وقف عليه وذلك في عصر الخمسمائة .

[وجاء أبو فارس ، وهو أحمد بن عبد الله[١]] ، فقال أنا آخذ هذه الصبيان حتى يكونوا بداريا ، وذلك لما زاد الموت والمرض بمسجد أبي صالح . فأخذ أخي الموفق ، وأخي عُبيدَ الله ، وأبا عبد الله عمر[٢] فأقاموا تلك المدة في داريا . ثم جاؤا بعد نقلتنا إلى الدير . وكانت مدة الإقامة بمسجد أبي صالح نحو ثلاث سنين . ومات منهم فيه نحو من ثمانية وعشرين نفساً . ودُفن منهم في مقابر مسجد أبي صالح [ستة] ، وباقيهم[٣] بالجبل ، بالمقبرة المعروفة فوق الدير[٤] . وكان من جملة من مات مَن كان زائراً بدمشق ، ومن كان [جاء] لطلب العلم . وممن كان مهاجراً ، لا ممن هاجر فقط . وكان المتوكل على وقف مسجد أبي صالح بنو الحنبلي . وكان الشيخ أحمد بن قدامة يوم فيه لله ، ويقرأ فيه السبع ، قال : وكان قد ترك قراءة السبع .

وكان الناس يأتون الشيخ أحمد أبا أبي عمر يزورونه ، فخاف بنو الحنبلي أن يأخذ الوقف . وكان أبو القاسم الصوري كثيراً [ما] يصفنا للناس

---

(١) الزيادة من قلا .

(٢) صل : « فأخذ الموفق وأخي عبد الله أبا عمر » . والتصحيح من قلا

(٣) صل : «وما يقيم » والتصحيح من قلا (١ / ٣٤ : ٨) .

(٤) صل : زيادة « إلا الحوراني » . ولامعنى لها .

ويحصل لنا أشياء . وكان معنا أولاد صغار ، فتأتينا الكساوي والجباب أيام الشتاء . فجاء بنو الحنبلي وضربوا الصوري في المسجد ، وخاصموا الشيخ وأسمعوه الكلام مما يكْرَه . ثم مضوا يستعدون [1] السلطان علينا .
قال واتفق أنّ السلطان كان في الميدان ، وكان معه (ص ٥) القاضي ابن بنت الأعز ، وكان من أصدقائنا ، وابن أبي عَصْرون القاضي ٥
وكان في قلبه عليهم [شيء] . فلما استعدوا [2] علينا ، قال الأعز وابن أبي عصرون في حقنا : هؤلاء قد جاؤا مهاجرين ، ووصف الشيخ ، وهم يحفظون القرآن . فقال نور الدين — وهو السلطان محمود بن زنكي — نكتب لهؤلاء المهاجرين كتاباً ، ويسلّم لهم الوقف . فكتبوا كتاباً وعلّم عليه السلطان . فجاء به القاضي وابن بنت الأعز إلى عندنا للمسجد . فأخذنا ١٠
الوقف والمسجد ، وجعلنا على الوقف الفقيه محمد من بني قدامة . ثم ضاق صدر الشيخ أحمد بن قدامة ، فخرج إلى الجبل وبنى الدير وقال : ما هاجرت حتى أنافس الناس على دنياهم . لأنه علم تشنيع بني الحنبلي عليه فضاق صدره فقال ذلك وخرج للجبل [3] وبنى الدير . قال [4] الضياء : وكان الإمام العماد يحمل الخبز من دمشق إلى العمال في الدير بالصالحية وقت ١٥
عمله . انتهى ما ذكره ابن عبد الهادي .

---

(١) صل : « يستنقذون للسلطان » التصحيح من قلا .

(٢) صل : « استنقذوا » .

(٣) صل : « للبواد » .

(٤) صل : « فقال » .

وقال رحمه الله تعالى (٤) : أخبرني جدي . أنبأنا الصلاح ابن أبي عمر . أنبأنا الفخر ابن البخاري الصالحي . و أنبأنا عمي . سمعت عبد الخالق ابن مستفاد يقول :

كان الشيخ أحمد يأتي إلى الجبل من مسجد أبي صالح إذا مات لهم ميت يدفنونه ،[فكنت إذا جاؤا بميت جئت] أعاونهم
٥ على قبره . فقال لي يوماً : يا عبد الخالق قد ضاق صدري من هذا المسجد الذي أنا فيه ، واشتهيت أن أنتقل منه إلى غيره . فقلت له : إنّ لي موضعاً تجيء تنظره ، فان أعجبك [أن تبني فافعل [1]] . فأريتُه موضعَ الدير ، وموضعَ المسجد العتيق . فجاء إلى موضع المسجد العتيق ونزل إلى النهر ، وتوضأ ، وصلى وقال : ماهذا إلا موضعٌ مباركٌ . ثم شرع
١٠ في بناء الدير .

قال الضياء : وسمعت خالي يقول : أتممنا بناء الدير في سنتين ،في السنة الأولى بنينا ثلاث أبيات [2] ، وفي الثانية أتممناه [يعني تمام عشرة أبيات [3]] .

قال الضياء : سمعتُ والدتي تقول : لما بنى خالك في الدير [ثلاثة [4]] أبيات انتقلنا . وكان أخي [أبو] عمر في بيت ، وأخي الموفّق في
١٥ بيت ، وباقينا [5] في بيت . و كنا نقول : بيت [6] واحد يكفي لمن يموت .

---

(١) التصحيح من قلا . وفي صل : « فإن أعجبك يكون » .
(٢) صل : « بنينا الابيات » والتصحيح من قلا .
(٣) الزيادة من قلا .
(٤) الزيادة من قلا .
(٥) صل : « وأخي نامي » والتصحيح من قلا .
(٦) صل : « وكان يقول بيتاً » والتصحيح من قلا .

وأول ما بُني بيتُ أبي ، وبيتُ أخي أبي عمر ، وبيتُ الفقيه محمد . ثم بني بعد ذلك بيت أخي (ص ٦) الموفق[1]

قال في الأصل : قلت وبالسند الى الحافظ ابن البخاري . أنبأنا عمي . قال سمعت خالي أبا عمر قال :

كنا وقت [بناء[2]] الدير معنا نفقة نكتري[3] وكان عبد الرحمن ٥ المقابري يعاوننا في بنائه وجماعة من أهله .

وبالسند الى الحافظ الضياء قال سمعت والدتي تقول :

انتقلنا إلى الجبل وكان الناس لم يكونوا يعرفون [والدي] إلا بعد خروجنا إلى الجبل . وكان[4] الناس يأتونه ويزورونه ويهدون إليه . وكان السلطان نور الدين يأتي إلى زيارته . وما كنا نعرف شراء الفاكهة ١٠ والبطيخ والفحم من كثرة ما يهدى إلينا .

قال ابن عبد الهادي في الأصل : أخبرنا جدي . أنبأنا الصلاح ابن أبي عمر . أنبأنا الفخر . قال سمعت عمي رحمه الله تعالى يقول : سمعت خالي الإمام الرباني أبا عمر شيخ الاسلام قال :

---

(١) صل : وأول ما بني بيت أبي عمر ، وبيت الفقيه محمد وبيت الموفق » . والتصحيح من قلا (١ / ٣٨ : ٦)

(٢) الزيادة من قلا .

(٣) صل: « كثيرة » عوضاً عن نكتري والتصحيح من قلا .

(٤) في الأصل : « لم يكونوا يعرفونا الا بعد خروجنا » . والتصحيح من قلا

لما سكنا الدير ، كان في الجبل الشيخ مسمار ، وحمدان ، [و] سيدهم
يعني في الدير الغربي ، وأبو العباس الكهفي . وكانت أرض الجبل في أيديهم
يزرعونها . وكان أبو العباس له أرض يقول إنها للكهف . قال الحافظ
ابن عبد الهادي : وهي الأرض التي تحت الكهف . وكان أبو العباس
٥ يجيء معنا في تلك الأرض [خوف] الاستيلاء عليها [1] . وكان الشيخ مسمار
صاحبنا وصديقنا . وكان مسمار يهدي الفواكه لوالدنا ، وكان يهديها من
أحسن الفواكه لم يُرَ أحسن منها .

قال الضياء : ولم يكن في الجبل كما حُكي إلاّ بناية يسيرة . من
الناحية الغربية : دير أبي العباس الكهفي ، ودار لبنت الفَيَّال [2] ؛
١٠ فيها مسمار ، وحمدان ، وسيّدهم ، وأبو الحافظ اسماعيل ، وأخوه ،
والشيخ عمارة ، والكهفي [3] . وبيت الحوراني . وكان من الناحية
الشرقية دير يُقال له ديرُ الحنابلة . وكان فيه جماعة منهم عبد الرحمن
المقابري ، وأبو العلاء ، وأُناس قليلون . وكان أوّلاً لناسٍ من الرهبان ،
فاتفق أنّهم أحدثوا شيئاً فأُخرجوا منه . فسكنه ابنُ مُسْتَفاد وأولادُه
١٥ وأقاربهم ، طَلَبَه لهم سابقاً الإمامُ عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج

---

(١) في قلا : « وكان أبو العباس يخاف منا ويقول هؤلاء يكثرون ويتملكون هذه المواضع »

(٢) صل : « دار بيت الضيا » والتصحيح من قلا .

(٣) في قلا : « . . ولم يكن في الجبل إلا أبو العباس هو والشيخ عمارة بدير الحوراني » .

الشيرازي الحنبلي ، وكانوا من أصحابه . وكان الشيخ المذكور واعظاً عظيماً في البلد ، ويتفقد أصحابه ، إذا انقطع (ص ٧) منهم أحد ، مجلساً أو مجلسين ، خرج إليه وسأل عنه .

قال الحافظ الضياء : وقالت لي والدتي : وكنا نحرس الدير من الحرامية .

قال الحافظ : وكان أكثر خوفهم من [أهل] وادي التَيْم . فإنهم كانوا يأخذون الناس ويبيعونهم في بلاد الفرنج . وكان صلاح الدين أراد كَبْسَهم وأذيتهم وكانوا في شَوْكَةٍ ومَنَعَة . فرجعوا [1] عما كانوا عليه من خطف الناس . وقيل جعلوا الأبواب [للدير] خوفاً من الذئاب والسباع .

ثم بنى الشيخ أبو عمر المدرسة . وبنى والده الشيخ أحمد المصنع . ثم كثُر البناء واتسع ، [2] يعني بالصالحية ، حول المدرسة ، حتى بلغ من القبلة حد المدينة . ومن الشرق [من جهة] بَرْزَة ، إلى عند الميطور . ومن الغرب [بقيت] بنفسها . ومن الشمال الجبل . قال ابن عبد الهادي في الأصل : حتى صارت مدينةً ، وكلُّ ذلك ببركتهم . وصار بها عدةُ جوامع ، وأكثرُ من خمسمائة مسجد ، ونحو مائة مدرسة ، وأكثرُ

---

(١) صل : « ورجعوا » . وفي قلا « أراد أن يكبسهم ويؤدبهم فامتنعوا منه . قال : وكانت لهم شوكة ومنعة » .

(٢) صل : « والمتسع » .

من عشرة مآذن ، وأكثرُ من عشرة [١] خانات ، وأكثرُ من عشرين حماماً ، و [عدة] أسواق ، وغيرُ ذلك مما يذكر في محاله ، وكلُّ ذلك في مدة يسيرة تبلغ ثلاث مائة سنة .

إلا أنه في زماننا خرب منها محالّ : محلة حمام النحّاس ، ومحلة ٥ بيت أبيات [٢] ، أعني محلة طاحون الثنان ، ومحلة مُقرى . وفي زمننا خربت محلة الشبّلية ، فنعرفها عامرةً إلى غيضة ابن المزلّق . وكان عند الغيضة القاضي الدخاني (؟) . وتلك الحارة [كانت] عامرة فيها خلائق ثم خربت إلى حد [المدرسة] الشبلية ، وبقيت [المدرسة] الشبلية . وكان بها الأمير شنقتمر ، وعبد الوهاب البريدى ، والسروجي ، والطواقي ١٠ والبزوري . وبها حمام ودكاكين ، وعلى باب الحمام رجل أعرفه يبيع العدس يُضْرَب بعدسه المثل . ثم آخر الأمر كان ضابطَ المحلة ابنُ الحجيج ثم أخوه موسى الحوراني . ثم خربت بعد موته واضمحل حالُها . وكان من جهة طريق المدينة دكان بعين الكرش [هي] دكان مكنفاني يبيع طول الليل ، والناس تطلع وتنزل عليه إلى المدينة . ولكن هذا ١٥ لم أدركه وقد زال ذلك كله . انتهى كلامه في الأصل .

---

(١) صل : « عدة » .
(٢) صل « بيت بيت الأبيات » .

الباب الثاني (ص ٨)

« فيما كان قبل وضعها من الآثار »

قال في الأصل : اعلم أنه كان ثَمَّ أشياء بهذا الجبل — وبقي[تْ]— قبل بناء الصالحية .

من ذلك : مغارة الدم ، والكهف ، والربوة ، والمهد ، وقبور الصالحين ، ومئذنة عبد الحق ، ومسجدُها ، وقبور الشهداء ، والمُصَلَّى ، والمسجدُ العتيق مسجد [(١)] عبد العزيز المقابل للمدرسة [(٢)] الآن . ودير الحوراني ، ودير الرهبان وتقدم ذكره . وسكنه جماعة من الحنابلة ثم صار يعرف بدير الحنابلة . ودير أبي العباس الكهفي ، والدار التي فيها الشيخ مسمار وحمدان . وكان ثَمَّ بيوت بأرض مُقرى ، وثَمَّ بيوت ببيت الأبيات ، وهي محلة طاحون الشنان اليوم . ومحلة قصر اللبّان بطرف الميطور انتهى . أقول هي محلة كانت قبل الصالحية من منتزهات دمشق تغزل بها الشعراء . قال الشاعر :

طال ليلي وبتُّ كالمجنون واعترتني الهمومُ بالماطِرون

---

(١) صل : « ومسجد عبد العزيز » فحذفنا واو العطف لأن المسجد العتيق هو الذي عرف بعد ذلك بمسجد عبد العزيز .

(٢) « يكثر المؤلف من إيراد لفظ « المدرسة » والمراد بها المدرسة العمرية .

قال العيني : هي محلةٌ نواحي الميطور [١] ومتنزه من متنزهات دمشق وبه العالمة الحافظة كريمة من رواة الحديث روى عنها الكثير من الحفاظ .

قال ابن عبد الهادي في الأصل : وكان ثَمَّ النيرب ، وبه [٢] بيوت وجواسق لناس بدمشق يصيفون فيها .

٥ وأما حارة مُقرى فقد أدركنا آثارَها وأسواقها سوى الطاحون . وهي طاحون كبيرة وفيها عدة أحجار وهي باقية إلى الآن . وكان على بابها مسجد وعمارة ومنارة . وكان بها دورٌ كبارٌ عليها آثارُ النعم . منها السبع قاعات نعرفها قبل هدمها . قال : وكان شرقي الطاحون دارٌ جيدة متسعةٌ وبها حمامٌ صغير وشرقها عدة دور حسان ، وقد خرب ذلك

١٠ كله . وكان بها ، أي بهذه الحارة ، حمام سمعت جدي وغيرُه يخبرون عنه . وسمعت الشيخ تقي الدين الجراعي وابن الأبلة أنه كان ثَمَّ حيَّةٌ كبيرة جداً وأنها نزلت فنامت في القميم فجاء الوَقّادُ فسدَّ ولم يشعر ، ثم صعد فأوقد ، فلما حست بالنار هاشت ، فلمّا علم دعا الناس وجاء بالأحطاب وأوقد عليها فجعلت تضرب بذنبها في قدر الحمام (ص ٩)

١٥ ففزع [أهل] تلك الحارة ، وسُمع ضربُها في أعلا الصالحية . ثم لم يزالوا يوقدون [٣] عليها حتى احترقت . فلما فتح السد وُجدت عظامُها مثل عظام الجمل . قال : وأعرف ثَمّ في تلك الحارة بيوتاً [٤] مسكونة من

(١) صل : « أو »
(٢) صل : « وله اسم وثم به بيوت » .
(٣) صل : « يقدوا عليها » .
(٤) صل : « بيوت » .

فوق ومن تحت . فمن فوق بيت الذهبي ، وبيت الصايغ ، ومن تحت بيت شديد .

وأما محلة قصر اللبّاد ، ويقول الناس قصر اللبّان ، فأدركتُ بها جماعة وبيوتاً ، والجماعة منهم بنو طبيخ ، وأبو جميلة ، وأولاده بعده انتهى .

قال في [1] الاصل : إنهم رأوا في كتاب وقف الشبلية أن حدّها من جهة الغرب مقُرى ، ومن القبلة دمشق ، ومن الشرق [بستان جُرَيْف . وسُمي جُرَيفاً لأنه فُلح [2] ولم يغرس فيه شيءُ [ونتج [3]] وشمالاً السفح .

---

(١) صل : « قال والأصل » .

(٢) صل : « فتح » .

(٣) زيادة من : قلا (١ / ٤٢) .

الباب الثالث

في [سبب[1]] تسميتها بالصالحية

قيل لصلاح أهلها ممن كان فيها [فهي] منسوبة للصالحين . أقول فيه نظر لأنه كان يقال للصالحية[2] . وقيل لأن الذين وضعوها كانوا بمسجد أبي صالح فنسبت إليه . قلت : الظاهر [أنه] كان يقال : [أهل] مسجد أبي صالح ، ثم حذفوا أهل ، ثم مسجد . ولُفِظَ لكثرة تداول الأيام فقبل ذهبنا إلى الصالح . فصاروا يعنون به الشيخ . فصار مفهومه على معنى الوصف في العلم بقدر كان العلم (؟) .

قال ابن عبد الهادي في تاريخه الذي هو قبل هذا المؤلف : أخبرنا جماعة من شيوخنا[3] أنبأنا الصلاح ابن أبي عمر الصالحي عن الفخر ابن البخاري الصالحي .أنبأنا ابو عمر بن قدامة . وأخبرنا غير واحد عن الحافظ البالسي الصالحي عن المزي عن أبي المظفر . أنبأنا الشيخ أبو عمر قال :

هاجرنا من بلادنا ، فنزلنا في مسجد أبي صالح بدمشق عند باب شرقي . فأقمنا به مدة ، ثم نقلنا إلى الجبل . فقال الناس الصالحية نسبونا لمسجد

---

(١) زيادة من : قلا (١ / ٢٤) .

(٢) كذا في الاصل ولعله يريد : للصالحينية

(٣) صل : « من سوقنا »

أبي صالح لا أننـا [1] صالحون . وهذا من باب التواضع من الشيخ رحمه الله .

قال ولم يكن في الجبل إلا عمارة (ص ١٠) يسيرة .

وفي تاريخ الصالحية للشمس ابن طولون الحنفي رحمه الله تعالى ومن خطِّه نقلت [2] : ٥

أخبرنا جماعة من شيوخنا . أنبأنا ابن المحب الحنبلي . أنبأنا القاضي سليمان الصالحي . أنبأنا الحافظ ضياء الدين قال :

الشيخ أبو عمر مولده سنة ثمان [3] وعشرين وخمسمائة بجماعيل [4] هاجر به [والده [5]] وبأخيه الموفق إلى دمشق عند استيلاء الفرنج على الأراضي المقدسة ، فنزلوا بمسجد أبي صالح . قال الشيخ أبو عمر : فقال ١٠ الناس الصالحية نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أننا [6] صالحون .

وقال أبو الفرج ابن الحنبلي : أنزلهم والدي في مسجد أبي صالح فتوخّم المسجد عليهم فمات منهم في شهر واحد قريبٌ من أربعين نفساً .

---

(١) صل : « لأننا » .

(٢) راجع المصدر المذكور (١ /٢٥ : ٥) . ١٥

(٣) صل : « ثمانية » .

(٤) صل : « جماعيل » بحذف الباء .

(٥) زيادة من قلا .

(٦) صل : « لأننا »

فأشار إليه والدي بالانتقال إلى الجبل حيث هم الآن ، فانتقلوا إليه ، وكان رأياً مباركاً ، وبنوا فيه المنازل . وقيل لها الصالحية بهم اصلاحهم .

وقال أبو شامة والذهبي : والصالحية سميت بهم وكان الشيخ أبو عمر يُوَرِّي عن ذلك ويقول : إنما هي نسبة لمسجد أبي صالح لأننا نزلنا فيه لا لأننا صالحون انتهى .

الباب الرابع

في ذكر قاسيُون وفضيلته وذكر بعض ما فيه من الآثار القديمه ولِمَ[1] سُمّي بهذا الاسم ؟

في الأصل : قيل لأنه قسا على الكفار فلم يقدروا أن يتخذ[وا] منه الأصنام . وقيل لأنه لم تنبت فيه الأشجار ، والأشجار فيه قليلة . ٥

قال السبط ابن الجوزي : قاسيُون جبل شمالي دمشق ، ترتاح النفس إلى المقام به ، ومَن سكنه[2] لا يطيب له المقام ولا السُّكنى بغيره غالباً .

قال المؤرخ في الأصل : وكان فيه شجرة من تين ثم يبست . وفي أعلاه شجرة تين أخرى يبست انتهى . قلت : وأما الشائع[3] من أنه كان فيه نخل[4] فلا يبعد ولا يستحيل . وبعدُ لم أظفر به مصرحاً ١٠ ولكن من أخبار القدماء . ويؤيد وقوعه ما أخبرني بعض الأصحاب أنه ظفر بحجة في بيع كرم محدود[5] . وذلك لايبعد لكن لم نطلع في كتب المؤرخين على شيءٍ من ذلك والله أعلم بحقيقة الحال .

---

(١) صل : « ولما » .

(٢) صل : « سكن به » والتصحيح من قلا (٤٢/١) . ١٥

(٣) صل : « المشاع » .

(٤) صل : « نخلا »

(٥) صل : « محدودة » .

قال : وفي مغارة الدم أرزة ، أي سروة . (ص ١١) أقول : وأدركت أرزتين . وتحتها بيسر [١] عند قبر هناك ، واحدة . وتحتها بيسر نحو ثلاث ، وهم إلى الآن . وقيل : كان في وادي الكهف تين . كذا أخبرني بعض القدماء . وأما في بيوت الصالحية فيوجد النخل البواسق . وهذا من ٥ جملة السفح فيؤيد أن في الجبل نخلاً وقطعه التمرلنك ، حتى قيل إن عدده كان اثنا عشر ألفاً [٢] ويُحَطُّ الخراج عليها .

قال في الأصل : أخبرنا جماعة من شيوخنا . أنبأنا الحافظ أبو بكر ابن المحب أنبأنا القاضي سليمان . أنبأنا الحافظ الضياء الصالحي . أنبأنا أبو شبيب محمد بن محمد المنلي . أنبأنا محمد بن هارون . أنبأنا ابن الوليد بن مسلم . أنبأنا ١٠ عثمان بن أبي عاتكة بن علي بن زيد عن أبي القاسم عبد الرحمن [٣] قال :

أوحى الله إلى قاسيون أن هب ظلك وبركتك إلى جبل بيت المقدس ففعل . فأوحى الله إليه أمَا إذْ فعلت [فإني [٤]] سأبني في بطنك

---

(١) كذا في صل ، والظاهر أنه يريد بذلك : نحو اليسار .

(٢) صل : « الف » وقوله ويحط الخراج عليها لغة شامية بمعنى : يوضع ١٥ عليها الخراج .

(٣) هكذا في الاصل . وفيه خطأ واضطراب . وفي قلا ، (١ / ٤٣) : (ثنا) أبو شبيب محمد بن احمد بن المعلّى (ثنا) محمد بن هارون (ثنا) عباس بن الوليد (ثنا) عبد الرحمن يحيي بن اسماعيل (ثنا) الوليد بن مسلم (ثنا) عثمان بن أبي عاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن .

(٤) زيادة من قلا .

أو حضنك — قال الوليد : أسيء وسطك — مسجداً أُعْبَدُ فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاماً ، ولا تذهب الأيام والليالي حتى أرُدَّ [عليك[١]] بركتك وظلك . قال : فهو كالعبد الضعيف المتضرع . قال السبط : جبل قاسيون جبل مشرف [على دمشق] شماليها[٢] . ومعروف فيه مغارة الدم ، ومغارة الجوع ، ومسجد الكهف ؛ وهو منزل الزهاد والعلماء ، ٥ والنفس ترتاح به وإلى المقام فيه ، ومن سكن فيه لاتطيب له سكنى غيره[٣] ، وتقدم ذلك . وما قيل [من] قتل قابيل أخاه هابيل به ، لم يذهب إليه أحد من الحفاظ ، ولا أن[٤] الخليل وُلد بالشام وإنما ولد ببابل . وإنما المنقول في هذا الباب عن كعب ، وفيه أخبار غير هذه عن كعب . وفي الخبر : إذا حُدِّثتم بخبر عن بني اسرائيل فلا تصدقوا ولا تكذبوا . ١٠

وقيل : في زمن معاوية ورد كعب إلى معاوية في سنة ثلاث[٥] إلى دمشق ، وذكر فضائلها ، ونقل عن مغارة الدم عن التوراة . وأرسل له معاويةُ بمال كثير . وأما ولادة ابراهيم عليه السلام فيه ، وقصة هابيل فقد ذكر البغوي أنّ مولد ابراهيم عليه السلام بالسوس ، من أرض الأهواز

---

١٥ (١) زيادة من قلا .

(٢) صل : « جبل شرق شمالي انتهى » .

(٣) صل : « بغيره » .

(٤) صل : « ولأن » .

(٥) كذا في صل ، ومعاوية توفي سنة ستين بعد أن ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة وتملكها بعد علي عشرين (شذرات ١/٦٥) .

وقيل : ببابل ، وقيل : بكُوثى ، وقيل : كسكس ، وقيل : بجبل حراء . وأما ما ورد في الآثار أن عيسى عليه السلام وأمه أوَيـ[ـا] إليه فصحيح ، ذكره الدينَوَري في تفسيره وغيره .

(ص ١٢) وقال أيضاً : أخبرنا جماعة من شيوخنا . أنبأنا أبو طاهر .
٥ أنبأنا عبد الكريم عن حمزة . أنبأنا عبد العزيز وأنبأنا المحب الحافظ . قال أنبأنا أبو الحارث أحمد بن عُمارة . أنبأنا أبي . أنبأنا محمد بن ابراهيم بن هشام ابن عمّار . أنبأنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال :

وُلد ابراهيم بغوطة دمشق ، في قريةٍ يقال لها بَرْزة ، في جبل
١٠ قاسيون . وقيل مَرّ على أرض برزة لما [أ]غار ملك النَبَط على لوط عليه السلام . وكان نبياً ، وكان أخَ أمّ إسحاق عليهما السلام ؛ فهو خال[1] اسحاق . فهزمه ابراهيم واستنقذ لوطاً . وكان أوّل من عَبّأ للحرب ابراهيم [فأتى هذا الموضع الذي في برزة[2]] فصلى فيه . قال ابن عطية حسان : هكذا حدثني الوليد .

١٥ قال في الأصل : وفيه الربوة ، وكانت تُقْصَدُ بالزيارة . وبها مسجد ، وله موذن ، ولها ذكر قديم و[رُوي فيها] حديث ، ثم فسد الأمر

(١) صل : « فهو قال اسحاق » .

(٢) زيادة من ثمار المقاصد ص ١٦١ . وقد ذكر هذه القصة بأطول مما ذكرت هنا ، ورواها عن ابن عساكر .

وصارت للهو والفجور . وفي الجبل فوق الربوة قبةُ الخَضِر، [أنشأها][(١)]
رجل صالح [كان] شيخ السلطان بيبرس ، وكان صالحاً ، لكنه افتُتِن
آخرَ عمره . أعجبته إحد[ى] بنات الأمراء وكان الظاهر يعظمه ويجله
لأنه كان يكاشفه بأشياء فتقع على الطَبَق . وهو الذي بَشَّره بالسلطنة .
وإنما افتتن لأن النساء كانت لاتحتجب منه . وأُخذ بهذا السبب فأقرَّ ، ٥
فأراد السلطانُ قتلَه فقال : ليس بيني وبينك إلا أيام قلائل . فحبسه
إلى أن مات ، هو والسلطان ، في شهر واحد رحمة الله عليهما . اه

أقول : هذه القبة معدومة الآن .

وفيه من الآثار قبةُ سيّار . وفي الربوة العاشقُ والمعشوق . والمهد
وفيه من العجائب مغائر شدّاد ، وهي تصل إلى دمشق ، ولعله طريقُ ١٠
سر القلعة . وفيه النُقورُ السبعة وهي تدل على مطلب عظيم ؛ وهو إلى الآن
ظاهر معروف على خط مسجد الكهف ، بين الكهف وبين هذا المكان
نحو أربعين خطوة فأقل . وفي وادي الصُفَيرى ، قرب الميطور، بئر نحو قامتين
فيه باب من حديد مقفول ، قدر باب المدينة ، لا يعرفه أحد . أخبرني به
بعض من نزل إليه ، وهو مع رجل مغربي انتهى . قال في الأصل (ص١٣) ١٥
وبه وادي الصُفَيرى كذا بالتصغير . ومن خط صاحب الأصل نقلت : يقال
كل من دخل هذا المغار[ة] لم يخرج لما فيه من المتاوه والآبار . وقيل

---

(١) صل : « القبة الخضراء ، ثم رجل صالح » .

إن مغربياً جاء إلى جماعة وأدر كناهم حفروا هناك ، وأخرَجَ لهم بلاطة
وتحتهـا سلم من حجر نحو خمس درجات . فنزل فاذا باب من ذهب ،
فأخرج حجراً صغيراً [١] معه قد كُتِبَ عليه ، وضرب به الباب فرَنَّ
فوضعه وأخذ أكبرَ منه ، فضرب فأحس بشي قبقاب ، وفُتح الباب ،
٥ وإذا امرأة صفراء كأنها الزعفران لها قبقاب من ذهب ، وقباء من ذهب ،
وعِصابة من ذهب . فقال لها : أين هو ؟ فقالت قد ذهب يأتي بمـاء
من برزة . ثم قالت [٢] لهم : اطلعوا هاهو قد جاء . فلما طلعوا إذا بضجة
عظيمة هو وإياها وإذا دخان ونار فَطبَقت [٣] الأرض وبقيت كما كانت
قبل الحفر ولا يدرون ماجرى للمغربي انتهى .

١٠ قال : ولهذا الجبل تتردد السيـاح [٤] وتزور فيه الآثار لوجود
الأنبياء والأولياء والعلماء ، ومن قبل ذلك لوجود مدافن الأنبياء فيه .
والمشهور المعروف [أن] عنـد الميطور قبر طالوت النبي عليه السلام ،
كما أخبرني به صاحبنـا الشيخ منصور . قال : سألت شيخ الاسلام
شيخنا الشيخ أحمد الدراني الثقة العلامة عن طالوت الذي في القرآن
١٥ وطالوت الذي بالسفح فقال : الذي في القرآن مَلِكٌ ، وأما الذين في
سفح قاسيون فهو نبي . ويأتي في ذكر زيارات السفح والصالحية .

---

(١) صل : « صفراً » .
(٢) صل : « فقالت » بدل : ثم قالت .
(٣) صل : « فقطع الأرض » .
(٤) صل : « تردد من السياح » .

وأما مغارة الأربعين فَسُمِّيت بذلك لما رُوي أن شخصاً رأى فيها أربعين رجلاً يصلّون [١] ثم خرج ذلك الذي رأى لحاجة وعاد [٢] فلم يجد أحداً . وقيل : تزورها الأولياء والسياح [٣] . ورآهم بعض الصالحين و[كان] كلما نزلوا مكاناً يكون معهم ، فتارة يظهر لهم حيث مكثوا قليلاً أو كثيراً . وشاهد ذلك غير واحد من الصالحين مشاهدة فنام إلى بكرة النهار فلما أصبح لم ير أحداً .

قال ابن عبد الهادي في الأصل : وبالسند إلى الخلّال [٤] . أنبأنا علي بن عمر . أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز . أنبأنا عثمان بن الهيثم عن عوف الأعرابي (ص ١٤) عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صوم ، ولكن دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للمسلمين .

وأخبرنا جماعة من شيوخنا . أنبأنا ابن المحب الصالحي المحدث عن ابن البالسي الصالحي . أنبأنا المزي . أخبرنا جعفر السرّاج . أنبأنا أبو محمد الخلال . أنبأنا محمد الصفّار . أنبأنا محمد بن مُخلّد العطّار . أنبأنا أحمد بن منصور . أنبأنا حسين بن علي عن زائدة عن عمار الذهبي عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن رجل ، عن علي رضي الله عنه :

---

(١) صل : « وسميت مغارة الأربعين لما رؤي فيه أربعين رجلاً يصلون » .
(٢) صل : « فعاد » .
(٣) صل : « تزوره الأولياء والشياخ » .
(٤) صل : الخلاي في الجميع . والصواب الخلال لأن له كتاباً في كرامات الأولياء ضمنه الأحاديث الواردة في الأبدال .

إن الله ليدفع عن القرية بسبعة من المؤمنين يكونون فيها .

وبالسند إلى الخلال ، حدثنا عبدالله بن عثمان عن محمد بن مُخلَّد عن أحمد ابن منصور .حدثنا حسين عن زائدة عن الأعمش عن المِنْهال بن عمرو عن ابن عباس :

ما خلت الأرض من بعد نوح من [1] سبعة بهم يُدفع عن الأرض البلاء . قال : ذُكرت لابراهيم قال : إذا كان فيهم خمسة لم يعذبوا . وورد : الأبدال في الشام . وورد : لاتسبوا أهل الشام فان فيهم الأبدال .

وبالسند للفخر ابن البخاري حدثنا حنبل الرصافي .أنبأنا ابن الحُصَيْن . أنبأنا ابن المذهّب . أنبأنا أبو بكر القطيعي عن عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل . حدثني أبي عن أبي المغيرة . أنبأنا صفوان . حدثنا شُرَيح قال :

ذُكِرَ أهل الشام عند عليٍ رضي الله عنه وهو بالعِراق ، قيل العنهم يا إمام . قال : لا . سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأبدال بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً . يُسْقَى بهم الغيث ، وينصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم البلاء [و] العذاب . قال بعضهم : لا ينقصون [2] وفي الصالحية منهم [جماعة] . ولقد رأى كثير من الناس منهم انتهى كلامه .

أقول [3] وفي الجامع [الصغير] للسيوطي حديث الأبدال وفيه : وهم أربعون وبهم تَحيَوْن وبهم تموتون . وقيل (ص ١٥) نزل في الكتب

---

(١) صل : « عن » .

(٢) صل : « لاينطقون ». والتصحيح من روايات أحاديث الأبدال راجع ابن عساكر تهذيب بدران (١/٦٣) .

(٣) صل : « أقوى » .

السالفة ذكرُ الفراديس العلا ، وفُسِّرت أنها سفحُ قاسيون لما فيه من الآثار المباركة . وفيه - فوق الأربعين [بـ] نحوٍ من خمسين خطوة في ظهره - مغارة[1] تسمى المُستَغاث يُدعى فيها[2] وتُقْصَدُ للزيارة .

وفي سنة أربع وثمانين وألف استقى عند مقـام الدير الشيخ الصالح الولي الفقيه الشافعي السيد حسن . وقيل سبقه[3] في الدعاء ابن معاوية ٥ استقى عندها ، وهو مشهور من الاماكن[4] المباركة .

وأمّا الجوعيّة ، فكل من فيها قبل إنهم أنبيـاء ماتوا من الجوع أي الاختياري ، لقوة التوكل وفي حب الله تعالى واجتهاداً في طاعات الله وترك العادات . كذا رأيته منقولاً . ولا يرد أنه قتل للنفس ، لأن الجواب [أنه] كان في المِلَلِ السابقة قتل الإنسان نفسه يكون تطهيراً ١٠ وتوبة . قال تعالى في قوم موسى : توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وفي هذه المِلّة المحمدية القتل المعنوي ؛ وهو فناء النفس عن حظوظها ، وترك مألوفها ، والحضور مع الحق في كل حال ، ورؤية الأشياء منه ذوقاً وشهوداً ووجداناً ، مع المحافظة على الأحكام الشرعية ، والتخلق بأخلاق الطريقة ، ورؤية غيب الحقيقة ، والسلوك على أخلاق الكمال ، والتعب عليها حتى تكون ملكة ، ١٥ وشهود الغيب في صفـاء القلب من غير ريب والله تعالى سبحانه أعلم .

---

(١) يريد المؤلف أن في سفح قاسيون مغارة تسمى المستغاث فوق ظهر مزار الأربعين بنحو خمسين خطوة .

(٢) صل : « فيه » .

(٣) صل : « سبق له » .

(٤) صل : « مشهور بالأماكن » .

الباب الخامس

في نهر يزيد ومن أجراه وكيف كان أصله

قال : وأيُّ يزيد هذا . هل هو ابن معاوية أم لا ؟ . قال ابن عبد الهادي في أصله : رأيت في بعض تواريخ دمشق أنه كان ساقيةً قدر ذراع ، تسقي أرضاً لبني بقيلة من أهالي القابون ، وأنها صارت تزيد . . وأخذ له أراضي فصالح أهله بالغوطة وزاد فيه حتى صيّره هكذا[1] .

---

(١) الظاهر أن المختصر لكلام ابن عبد الهادي لم يستطع تلخيصه على الصحة لرداءة خط ابن عبد الهادي ولذلك جاء ماذكره مغلوطاً ركيكاً فأبقيناه على حاله . ونذكر هنا ماذكره صاحب الأصل ابن عبد الهادي في كتابه غدق الأفكار في ذكر الأنهار (مخطوط بالظاهرية) . قال في كتابه المذكور : وأما نهر يزيد فنسبته إلى يزيد بن معاوية وليس هو أول من شقه . وإنما هو الذي زاده وجعله نهراً فنسب إليه . فانه كان اولاً ساقية تسقي . . . . ثم أن يزيد بن معاوية صالح أهل الغوطة على زيادته فلذلك نسب إليه .

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق عن محمد بن زفر قال : سألت مكحولا عن نهر يزيد وكيف كانت قصته . قال سألتَ خبيراً أخبرني الثقة أنه كان نهراً صغيراً بياطيا يجري فيه شيء من الماء يسقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوقا . ولم يكن فيه شيء لأحد غيرهم . فماتوا في خلافة معاوية ولم يبق لهم وارث ، فأخذ معاوية ضياعهم وأموالهم . فلم يزل كذلك حتى مات معاوية وولي ابنه يزيد . فنظر إلى أرضٍ واسعة ليس لها ماء ، وكان مهندساً ، فنظر إلى النهر فاذا هو صغير فأمر بحفره فمنعه من ذلك —

وهو يزيد بن معاوية رضي الله عنه. وأنشدني الأخ الصالح صلاح الدين البعلي قال:

قالوا فؤادك بَرْدٌ[1] عن محبتهم … فقلت نار الأسى لاتنطفي[2] أبدا

(ص١٦) بَرَدْتَ قلبي لما غبتَ عن نظري … بما يزيد على (ثورى) وما (بردا)

وقال الماردانيّ: لما[3] انكسر يزيد وبيست كروم، كانت عليه، ٥

وكان الناظر عليه ابن النقيب، فلم[4] يعمره في الحال وأهمله:

قالوا كرومُ حدَنْدَلٍ كأكفّه[5] … يَبِسَتْ لكسرِ النهر فهو يبهرجُ

وغدا يرومُ صلاحَها بفسادِه … جهلاً وحنَّ على يزيدَ الأعوجُ

وكان متهماً بالرفض.

أهل الغوطة ودافعوه، فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله. ١٠
فأجابوه إلى ذلك فحفر نهراً في سعة ستة أشبار وعمقه ستة أشبار وله ملء جنبتيه. وكان على ذلك كما شرط لهم، فهذه قصة نهر يزيد اه
راجع ابن عساكر المطبوع (٢٤٤/١)، والمخطوط بالظاهرية، ففيه نصوص تختلف عن المطبوع. وفتاوى السبكي (٤٦٨/١)، والقلائد الجوهرية لابن طولون.

(١) صل: «بردا». والتصحيح من قلا، ونزهة الأنام (ص ٩٣). والبيت ١٥ الثاني جاء في نزهة الأنام كما يلي:

بَرَّدْتَ قلبي عن الأحباب مذ رحلوا … بما يزيد على ثورى وما بردا

(٢) صل: «تنقطع» والتصحيح من المصدرين المذكورين.

(٣) صل: «وكان». بدل: «لما».

(٤) صل: «قام يعمره» بدل فلم يعمره.

(٥) صل: «كالفه» والتصحيح من قلا.

وكل مياه الصالحية من يزيد . وأما ثورى [1] فتشرب منه البساتين ، وفي ثورى ماصية أمير المؤمنين ، وهو النهر النازل في جسر البط ، وهي تسقي البيوت .

قلت : ونهر آخر ، وهو جسر اكذابا ابن المترح (؟) الصالحي . ولعله ٥ جدده وكان سابقا .

قال : وأما الآبار فكلها من يزيد بسرابات منه إليها . و[أما] التي تحته ، فهي نبع مثل [2] العيون على وجه الأرض . وفي الأرض القبلية كالميدان تنبع آبارٌ به أيضاً [3] . ويأتي ذكر الأنهار السبعة وكلام الشعراء في باب مانظم من الشعر بالصالحية والسفح والربوة وأراضيها وأنهارها بما ١٠ بقي إن شاء الله تعالى .

---

(١) هنا كتب على هامش النسخة مانصه : ثورى نسبة إلى الأمير ثورى قبل الاسلام وهو اثنان وأربعون مسكبة ، وفيه أربعة عشر ماصية . وليس عليه رحي . قاله في العلائق (كذا) الخطيرة . ويتفرع منه عدة أنهر : نهر جسر البط ، ونهر طاحون الوز ، وتحته عدة أعين وفيه ثلاث مواصي ١٥ لاتنقطع : ماصية أمير المؤمنين ، وقناة السبيل المعروفة بالزينبية ، والأخر[ى] تسمى دار الضيافة .

(٢) صل : « من العيون » .

(٣) صل : « وفي الآبار وفي الارض القبلية كالميدان ينوع ابارية أيضاً » . وعبارة قلا : واما الآبارالمشهورة بها فالتي فوق نهر يزيد غالبها منه وقد يكون من جمع المطر ... والتي تحته فغالبها نبع وبعضها منه .... والآبار التي تحت نهر ثورى لا أعلم بها بيراً من مائه بل نبع وهي قليلة .

الباب السادس

في حماماتها

قال في الأصل الذي هو تاريخ الصالحية لابن عبد الهادي الحافظ المحدّث الصالحي رحمه الله :

أما الحمامات بها فكان حمامُ الزمرد بالنيرب خرب وزال . حمام الشِبلية . حمام مقرى . حمام الزهر[1] نسبة إلى بانيه . قلت قال الأكمل : خربه[2] ابن المُقَرِّقَة ، وصار مكانه جُنَيْنَة للناصري محمد بن تاج الدين ، فعليه يكون خرب في رأس الألف . حمام العَلاّني وهو حمام جيد . حمام الركنية . حمام القاضي ، نسبة إلى بانيه القاضي حمزة . حمام الحاجب قرب الحاجبية[3] . والحاجب نسبة لمحمد الحاجب صاحب الحاجبية في الصالحية ، وهو لم يُرَ مثله . وحمام عبد الباسط بالجسر الأبيض ، بناه عبد الباسط ، وهو حمام جيد وهو إلى الآن . وحمام ابن العيني . وحمام الحنفي (ص ١٧) وحمام العرايس : قلت ، وهو إلى الآن . وحمام العفيف . وحمام المقدِّم ، قلتُ وهو إلى الآن . وحمام النحّاس نسبة لبانيه الأمير النحّاس الظاهري ، صاحب جامع النحّاس عند طالوت

---

(١) صل : « الزهير » والتصحيح من قلا .

(٢) صل : « خرجه » .

(٣) صل : « وحمام الكائن قرب المجمية » . والصواب ما أثبتنا .

عليه السلام شرقي الركنية . قلت لم يبق الآن له أثرٌ وكان بخطبة ،
وقربَ الركنية [وبها[١]] خطبة أيضاً . قلت أخبرني من أدركها
[أنه] كان بها خطبة .

قال : وحمام الخواجا ابراهيم خرب . وحمام الجورة . قلت إنه
٥ كان في زقاق محيي الدين ابن عربي قدّس الله سره . وكان خراباً زمن
[الـ]سلطان سليم ، فاشتُرِيَ له[٢] سوى الحلّة . قال : وثَمّ حماماتٌ في
بيوت[٣] : ففي بيت القاضي كمال الدين حمام . وفي بيت الحريري حمام .
وفي بيتٍ عند مقرى حمام انتهى .

أقول : قال الأكمل ومن خطه نقلت عن العلّاني والزهر : وحمام
١٠ مُقرى خرب من زمان ، ماعدا العلّاني والزهر فدخلتها مراراً . قلت :
وأدركت حمام الكاس ، ثم خرب وزال ، وذلك سنةَ ثمانين بعد الألف .

والآن [الباقي من هذه الحمامات] العرايس ، والمقدم ، وعبد الباسط ،
والحاجب ، والعفيف . وأهمل صاحب الأصل حمامَ الربوة ولم يذكره
وهو من الصالحية ولعله سهو[٤] .

---

١٥ (١) صل : « قرب الركنية ، من خطبة أيضاً » .
(٢) صل : « منه » .
(٣) صل : « وبيوت .
(٤) صل : « سبق » .

الباب السابع

في أسواقها وخاناتها ومجازرها

أما الأسواق : قال ابن عبد الهادي : أكبرُها سوق الفاكهة ،
ويقال له السوق الفوقاني . وسوق بير السلسلة ، وهو أكبر أسواقها .
وسوق القطن . وسوق البيمارستان . وسوق الجركسية (الجهاركسية) . ٥
وسوق شُعَيب . وسوق الجسر . وسوق السكة . قال : وبالشبلية سوق .
قلتُ : وكان بالنيرب سوق . وفي الربوة سوق . ويأتي ذكرها في بابه .

وأما الخانات : فكان مكان جامع ابنِ مبارك يعني الحاجبية
[واحد] . وبسوق الفاكهة واحد وخرب . وآخر بوسطه . وتحت الجامع
المظفري واحد . قلت : وخرب بعد الألف ويقال له خان اللبّن . قال : ١٠
وعند العمرية [واحد] . وبالجركسية اثنان . قلت : خرب أحدُهما وعُمِل متنزّه
للقهوة . وخان السبيل ، وهو مشهور وهو إلى الآن . وخان العنب
مقابل المارستان القيمري (ص ١٨) ، وصار موضعه مَطْهَرَةً ومصنع .
أقول : وسمعت مَنْ أخبرني أن مقابل المدرسة الباسطية كان قيسارية
والله أعلم . ١٥

قال : **وأما مجازرها** : المسلخ الكبير وقف المارستان . وفي الجسر
واحد . وتحت العمرية واحد من جهة الشرق ، وآخر من جهة الغرب .
وفي دكان ابن مبارك اللحّام مسلخ . كذا ذكره في الأصل .

الباب الثامن

في ذكر محلاتها وما فيها [من] الجواشن أعني القصور المُعَدَّة للتنزه

قال ابن طولون في القلائد الجوهرية بتاريخ الصالحية [1] : وبها [2] عدة خانات : خان القلانسي ، كان مكان حمام الحاجب ، فُكَّ وبُني موضعه الحمام ، وحكره إلى الآن لبني القلانسي . خان القاضي علاء الدين المرداوي ، وسط سوق الفاكهة . خان المدرسة ، شمالي حمام القاضي . خان رجب ، شرقيه . خان ابن الديران ، قبلي التربة الزاهرية لصيق المطهرة لجامع الحنابلة . خان دمرداش ، قبلي تربة القيمري . خان المليح قدام قباب جركس . خان بَيْرَم غربيه . خان سوق شعيب . خان عبد الباسط بالجسر الأبيض . خان السبيل بالسكة . خان المرستان والآن المطهر[ة] المقابلة له (؟) . خان الحنابلة قبليه . وقيل كان مكان خان عبد الباسط ، المذكور ، مقابل [3] مدرسة الباسطية ، اصبق الإبراهيمية [4]

---

(١) هذا البحث مخروم في النسخة المخطوطة من قلا . وكان ينبغي أن يلحق بالخانات التي ذكرها ابن عبد الهادي ، ولعل ذلك من الناسخ .

(٢) صل : « قال وبها عدة » .

(٣) صل : « هو مقابل » .

(٤) الإبراهيمية هي الأسعردية التي بناها ابراهيم الأسعردي

ولم يبق سوى الواجهة إلى الآن مع بقية حيط الجنينة بطريق مسجد العفيف .

محلاتها : أما القبلية فالمزارع ، وأرض أرْزَة . وحارة قبور الشهداء .
وحارة جسر البط . وأرض عين الكرش . وأرض مُقرى . وأرض بيت
أبيات ، وهي محلة طاحون الشنان . وحارة أرض المحافر . وأرض قصر اللبّاد
في طريق الميطور . و [حارة] الشبلية . وحارة الركنية . وحارة ٥
الكيلانية . وحارة [بيت] الحارة [١] ، والعَلاّني . وحارة الجسر الأبيض
والقلانسية . والسَهْم . والمُقدِم . ومحلة الشيخ محي الدين الأكبر قدس
الله تعالى سره . وحارة بير التوته . وحارة القيْمُري . وحارة المُظفَري .
والصاحبة . وحارة الحاجبية إلى تحت . والداودية . والخميسيات
والشيخ عرودك . وحارة محلة الزيّات . وحارة (ص ١٩) المعظمية . ١٠
وحارة عَيْنِ المُلك . والنواعير . وحارة زقاق بُصاقة . وزقاق الأسد .
ومن المحلات ، كما قال ، الحواكير . قلت : لعلها [٢] الأماكن الخارجة
مثل الأفرم إلى أرزة والنيرب . ومنها حارة الجوبان . وحارة الحُياك
الغربية والشرقية . وحارة البلاقنة [٣] قال : وحارة النيرب . والدَهْشَة .
والربوة . قال ابن عبد الهادي : ولكل من هذه المحلات حد تنتهي إليه ١٥
من الجهات الأربعة .

---

(١) صل : « حارة الجارة » التصحيح من ثمار المقاصد (ص ١٢٨) وقلا (٢/٧) .
(٢) صل : « لعله » .
(٣) صل : « التلافته » التصحيح من ثمار المقاصد (ص١٤٨) وقلا (٢/٧) .

فأرض مُقرى لهـا حد . وأرض قصر اللبّاد لها حد . والمَيطور داخل فيه . وأما بُضار فمن أرض مُقرى ، وكذا غيضة ابن المزلق . قلت : وقد قسم في الدارس الصالحية إلى أربعة وإلى ثمانية أقسام من المزارع ؛ والمزارع من أرزة . قال فيه : وبهران : اسم بستان أول النيرب ، وأول السهم بستان المبرد . قلت : المتعارف الآن أن السهم أعلا وأدنى . فالمتصل بالحاجبية : أعلا ، والشبلية : أدنى .

قال في الأصل : وكان لكل محلة من هذه المحلات رئيس يحرسها بالليل ، يقال[1] الآن لهم العسس ، يسهر[ون] طول الليل كل ليلة خوفاً من موذٍ أو عدو .

والحاصل أن فيها إلى الآن آلاف العلماء الأجلاء المنفردين عن غيرهم . والقضاة نحو المائة . وبها محكمة أدرك بعضهم فيها نحو ثلاثين قاضياً من المذاهب الأربعة . وبها الرياض والجنائن والقصور الأنيقة وما خرب من المحلات عُوِّض بالجنان .

وأما القصور التي أدركناها فالباقي منها إلى الآن :[2] قصر سنان آغا ، وكان سكنـا فصار كذلك . وقصر محمد باشا ، وأصله إلى أبي البقاء . وقصر ابن كريم الدين ، وأصله للأكمل ابن مفلح ثم جدد فيه الكريمي عمـارة ، لأنه كان زوج بنت محمد بن مفلح . وقصر

---

(١) صل : « قلت » .

(٢) صل : « ومنها إلى الآن باق فقصر سنان آغا » .

الكركي خرب وزال . قصر البكري على حافة ثورى بالجسر الأبيض .
قصر العمادي هو نواحي السكة . قصر المفتي المولى خليل ابن السعسعاني
وتحته قصر ابن قرنق[1] . وقصر بني القاري .

والجسر فيه . قصر سنان آغا . وقصر بيري ، وكان على ظهر نهر
ثورى فخرب وزال . وقصر الترجمان ، وكان أصله لمن قبله ، لأنه لم
يجدد فيه [سوى] النقوش (ص ٢٠) ونحوها .

وأما القاعات والجنائن ذات المقاعد المعدّة للنزهة فكثيرة ، لا نطيل
في ذكرها .

وأما أماكن القهوات ، وتسمى بالمقاصف سابقاً ، فأدرك بعضهم عشرة .
قلت : وأدركت أنا مقابل المحكمة [واحدة] وهي إلى الآن . وأخرى
عند المارستان . [و] في سوق شعيب . وفي الجسر واحد [ة] . والآن
جدّ موضع الخان الذي بسوق الجركسية قهوة ، وذلك بعد المائة
والألف .

ويأتي ذكر مدارسها[2] وجوامعها ومزاراتها ومـا لها من الخواص
وبساتينها التي في أرضها إن شاء الله تعالى .

---

(١) صل : ابن « قنرق » والتصحيح من خلاصة الأثر (٢ / ١١٨)

(٢) صل : « مداراها » .

الباب التاسع

في مدارسها وخوانكها وزواياها وزياراتها

وسنفرد المدرسةَ العمرية، كما فعل في الأصل، وذِكرَ الجامع المظفري اقتداءً بالمؤرخ رحمه الله تعالى.

٥ **المدرسة العمرية**: للشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي.

المدرسة الضيائية: مقابل الجامع المظفري، للشيخ الضياء. وفي كل منهما خزائن للكتب للطلبة وقفاً، ولها ناظر. وكانت خزانة الضيائية مع بني المحب الحافظ، وبعدهم صارت للقاضي تاج الدين ابن زين الدين الذي قال الحافظ ابن حجر: إنه ما رأى في بلاد الشام من يصلح أن
١٠ يُدْعى[1] الحافظ ولا يستحق لذلك أحد سواه. وكان في أيام قاضي القضاة [علاء الدين] ابن مغلي[2] الحنبلي. فاحتاج القاضي علاء الدين المذكور[3] إلى كتاب الخلاف[4] في الفقه، للقاضي أبي يعلى الحنبلي البغدادي. فقيل [له] لا يوجد إلا في الضيائية. فأرسل يطلبه منه،

---

(١) صل: «من يصلح لهم غير الحافظ». وعبارة قلا «ما رأى في بلاد
١٥ الشام من يستحق اسم الحافظ غيره».

(٢) صل: «ابن المعلّى» والتصحيح من قلا. وانظر شذرات (١٨٥/٧).

(٣) صل: «المذبور».

(٤) صل: «الخلافة» والتصحيح من قلا

بجمعه في قفتين وأرسله له . فمن ثَمَّ انفرط أمر هذه المدرسة[١] وتحكم
الناس فيها . ثم لمّا جاء تمرلنك انفرط حالها أيضاً . وجاء الحافظ ابن حجر
العسقلاني ، فأخذ منها [أ] حمالاً من الكتب . ثم جاء ابن ناصر الدين
فأخذ . ثم جاء القطب الخيضري[٢] فأخذ . ثم إن القاضي [ناصر الدين
ابن زريق الثاني استوعب أحاسن باقيها[٣]] . ٥

قلت : أما العمرية فكتبها إلى الآن خزانتان . ولكن أخذ النظام
منها كتب[اً] كثير[ة] .

ثم لما جاء العلاّمة ابن قاضي [الجبل] الحنبلي ، أحدث البـاب
الغربي فقام جماعة عليه بسبب ذلك فقيل[٤] :

باب الضيائيةِ القبلي بلا دَرَجٍ خيرٌ[٥] من المحدَثِ الغربيّ بالدرجِ ١٠

(ص ٢١) قال : وكان لها شيخ حديث ، وآخر من كان فيها شيخنا[٦]
زين الدين ابن الحبال . وبها تدريس فقه . وصار لشيخنا العلامة ابن

---

(١) في قلا : « فمن ثم انفرط أمرها » . فالضمير يعود الى خزانة كتب
المدرسة لا إلى المدرسة .

(٢) صل : « الخضري » ١٥

(٣) الزيادة من قلا . أما عبارة ابن كنان فهي : « ثم إن القاضي زين الدين
أخذ جميع مافيها . » . وعبارة قلا هي الصواب .

(٤) صل : « فقام جماعة عليه ثم بسبب ذلك قيل » .

(٥) صل : « ضر » التصحيح من قلا .

(٦) صل : « وكان بها شيخ حديث وأخرج من كان فيها وهو شيخنا
زين الدين »

قندس كلام عليها . والآن صارت سكناً [١] لبعض عوام الهنود . وليس فيها أحد من الطلبة لخراب حارة الحنابلة وحارة الداودية .

المدرسة الأشرفية : بناها السلطان الأشرف للحنابلة ، ووقف عليها خمس ضياع بالبقاع [وهي] : المنصورة ، والمدور ، والدير ، والشبرقية [٢] ، والتلَيل . ودرّس بها القاضي برهان الدين ابن مفلح شارح المقنع . وقبله الشمس ابن أبي عمر ، شرح المقنع في خمس[ة] وعشرين مجلداً . أخذ عن عمه ووالده ، وكان أحدَ القضاة الأربعة . وتولى من المدرسين بها كثير [ون] . أقول : ومن بعض مدرسيها [٣] رجلان : أحدهما [٤] من بني الأحد [ب] ؛ وهو القاضي أمين الدين محمد ، من ذرية الحافظ المحدّث البرهان ابن الأحدب الصالحي ابن الشيخ ابراهيم الصالحي . والآخر من بني الجراعي ، يسمى محيي الدين ، ولكن من غير مباشرة منها . ومن أراد الاطلاع على المدارس فعليه بالدارس لمحيي الدين عبد القادر النعيمي فان فيه كفاية .

المدرسة الناصحية العالمية — [وهي] دار حديث بنتهـا العالمة الحافظة بنت [الناصح الحنبلي الشيرازي [٥]] درس بها ابن قندس انتهى .

---

(١) صل : « صارت سكن لبعض » .

(٢) صل : « والشرفية » والتصحيح من قلا والتنبيه .

(٣) صل : « ومن بعد مدرسها » .

(٤) صل : « أحديهما » .

(٥) صل : « بنت أبي اسحق الترازي » . والتصحيح من قلا والتنبيه .

أقول : [هي] الآن حا كورة ، ولم يبق [منها] سوى الباب [وهو] مُحَجّر مردومٌ [١] ، وعليه صورة [٢] الوقف [وهي] : هذه مدرسة دار الحديث لابنة الناصح ابن الحنبلي . وهي [٣] لصيق الناصرية خارج بوابة السكة ، وبها إلى الآن التربة المعظمة لبني الناصح .

المدرسة الصاحبية [٤] : وهي إلى الآن لكنها خالية من السكان . ٥ لكن يصلي أهل تلك المحلة بها . بَنَتْها ربيعة خاتون اخت ست الشام ، للناصح الحنبلي [٥] وتوفي بها – قيل – قبل كمالها [٦] . ودرس بها ابنُ عبد القوي . ودرّس بها أيضاً ابنُ الحنبلي وغيرُه . أقول : آخر من درس بها الشهابُ أحمد الوفائي المفلحي الحنبلي . ولما دخل المدرسُ إليها خرجت [واقفتها] وحضرت الدرس ، وأرخي[ت] لها الستائر . وهي ١٠ مدفونة بها . وبها مطبخ للطعام . واضمحلت من أيام تمرلنك وجان بولاد ، لما نهب ماهو من نواحي دمشق ، ولا حول ولا قوة (ص ٢٢) إلاّ بالله .

---

(١) صل : « مردوماً » .

(٢) صل : « سورة » .

(٣) صل : « وهو » . ١٥

(٤) صل : « مدرسة المصاصية » .

(٥) صل : « بنتها للواسطي الحنبلي » والتصحيح من قلا والتنبيه .

(٦) في قلا نقلاً عن الذهبي في العبر ، في ترجمة الناصح الحنبلي : ثم بنت له الصاحبة خاتون مدرسة بالجبل تسمى الصاحبة . فدرس بها وكان يوماً مشهوداً وحضرت الواقفة من وراء الستر .

وأما ست الشام اختها فلها [المدرسة] الشامية البرانية ؛ وهي للشافعية . ولها أخت أخرى بنَت مدرسة أخرى [لل]حنفيّة .

المدرسة الشبلية : واقفها شِبلُ الدولة . ودُفن بها . قلت : وإلى الآن بعد الألف وقفُها حسن . درّس بها شيخُنا أبو الفدا اسماعيل ابن علي الحائك الحنفي ، مفتي دمشق . وتُوفي سنة ثمانٍ بعد المائة وألف كما مرّ . ورأيت في الدارس أنه درس بهارستام الملك العلاّمة[١] . والمسطر في الدارس[٢] فيه كفاية في ذكر قدماء المدرسين .

المدرسة النظامية : بناها كما في الأُصل نظام الدين [أبو حفص عمر بن قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن محمد بن مفلح الراميني و] هي عند حمام العلاّني . ولم يُحدد مكانها إلا بالحمام ، وقد خرب .

المدرسة القباقبية : في جهة الركنية مجهولة[٣] .

المدرسة الحاجبية[٤] : داخل الجامع ، وتسمى الخانكاه .

---

(١) لم نفهم المراد من هذه الجملة ولا نعلم من هو « رستام الملك العلامة » وليس في الدارس شيء من ذلك .

(٢) في صل : والمسطر في الدارس فإن فيه كفاية .

(٣) خلط في صل المدرسة النظامية بالقباقبية . ولا نعرف مدرسة في الصالحية تسمى القباقبية . والراجح أنها مصحفة عن شيء آخر وهذا نص صل : « مدرسة النظامية . بناها كما في الأصل نظام الدين . مدرسة القباقبية . في جهة الركينة مجهولة ونظام الدين بن معلم هي عند حمام العلاني ولم يحدد مكانها إلا بالحمام وهو قد خرب . والزيادة من قلا .

(٤) صل : « الجابية » .والزيادة من : قلا

لدرويش[١] محمد بن مبارك . والآن [هي] سكن . وكان نزل بها [ا]
العلامةُ نور الدين الصوفي العلميُّ الطريقة ، ونزل بها الشيخ يحيى المغربي
الموسى (؟) ، ومات بها في سنة واحد وتسعين وألف . ثم نزل بها الشيخ
محمد البلخي بجماعته ، ثم سكن عند السكة . والآن [هي] سكن
لبعض الناس . وكان سكن بها الشيخ محمد البدري من تلاميذ ٥
الشيخ محمد العلمي القطناني الشافعي ، وكان يعلم بها أولاد الشيخ العلمي ،
وهي إلى الآن مدرسة .

المدرسة الماردانية : وبها درس وهو جامع بخطبة . والعجب من
المؤرخ النعيمي أنه عدّها من المدارس وليست بمدرسة . ولكن بها بقعة
تدريس كما في غالب الجوامع فليتأمل . درّس بها في زماننا بعد الألف ١٠
السيد ابراهيم بن حمزة نقيب الشام ، في الهداية . ودرس[٢] بها الكمال
الشيخ يونس الشافعي في الكشاف مدة ، وحضرتُ كلاً منهما .
ولآن [هي] خالية من الدرس ولا حول ولا قوة إلا بالله . توفي
الأول سنة تسعة عشر ومائة وألف . والثاني سنة تسعة وعشرين
ومائة وألف . ١٥

المدرسة الباسطية : مدرسة حسنة عامرة الأركان لكن خالية من

---

(١) ليس هو درويشاً ، وإنما كان أميراً كبيراً من أمراء العهد المملوكي راجع
قلا (٥٢/١) .

(٢) صل : « ودر » بحذف السين .

أعيان علماء الإنسان . درس بهـا بنو الباعوني ، وابن عرب شاه على ما نُقل ، وغيره . وتولاها كمال (ص ٢٣) الدين الشيخ يونس المصري الشافعي ، وكان عليه التقوية وهذه ، وبقعة قبة النسر ، وغيرها من الوظائف . وكانت في الأصل دار[اً] للأمير عبد الباسط .

٥ **المدرسة الأسعردية**[1] : للخواجا ابراهيم الأسعردي[1] ، قرب الماردانية عامرة إلى الآن وخالية من انسان ، وكان يُجلس فيها للحكم . وبَطَل .

المدرسة الدلامية : بناها الخواجا ابن دلامة البَصْرَوي . لصيق داره ، وهي الآن سكن .

المدرسة المقدمية : للحنفية شرقي العمرية .

١٠ **المدرسة المعظمية** : للملك عيسى المعظم ، للحنفية . عند معمل[2] الشربات . هي خراب لكن باقية العين .

المدرسة العزيزية : لصيقها ، للحنفية والشافعية .

المدرسة الناصرية : للملك ناصر الدين ، معلومة وبها تدريس . وقيل كان بها خطبة . ولها مئذنة خَرِبت وبقي ربعُهـا بسبب صاعقة وقعت

١٥ وأخذت عتبة القناة أيضاً . درس ونزل وسكن بها المرسي . ودرس بها جماعة من بني النابلسي . ودرس بها ابنُ المحب في ابن ماجه . وحضره الأعيان . ورأيت إجازات وقعت في تلك المدرسة .

---

(١) صل : « الأسودية . والأسودي » .

(٢) صل : « منهل الشربات » .

المدرسة الجهاركسية : درس بها في زمننا بعد الألف شيخنا عبد الرحمن العلمي الحنفي في بعض الأحيان . وهي إلى الآن [باقية] وبهـا قرأ علي بن سليمان ، والبرهان ، والحصكفي ، والكوافي ، وأخذ التصوف عن السيد العباسي ، ولي منه إجازة .

المدرسة الميطورية : فوق الميطور ، وقد خربت ثم نقلت للصـالحية غربي [الجامع] المظفري قال في الدارس : فوق الميطور وقد خربت ورأيتهـا عامرة وبها طواشية تخدمهـا . ثم نقلت للصالحية كما مر وتمام الترجمة فيه .

المدرسة الصارمية : على خط الضيائية ، مُعظّمة ، حسنة البنـاء ، وبها مدفن واقفها . وبها مسجد صغير مكلس بديع الكلس [١] وذلك إلى الآن . والآن [٢] بابها مغلق عليها لا يدخلها أحد . وكانت في السابق سكنا ، ولكن تلك المحلة [خربت] . و [هذه المدرسة] أكثر أحجارها من المزي والرخام الأصفر [٣] والزخرفة التي لا يُرى أحسن منها .

المدرسة الشيرازية : شرقي الصالحية للحنابلة .

المدرسة الركنية : للأمير ركن الدين بن منكورس [٤] . وبها خطبة

---

(١) صل : « بديع والكلس » . والظاهر أنه يعني ببداعة الكلس أنه كان يحوي على زخارف جصية .

(٢) صل : « وإلى الآن بابها مغلق » .

(٣) صل : والأصفر » .

(٤) صل : « مستوكرس » .

وآخر من (ص ٢٤) خطب بها الشهاب أحمد المعاني . وبطل ذلك من [زمن قريب] . وكان يدعى عند قبر صاحبها ولا يحلف عليه [أحد] وينجح[١] ولا يفلح الكاذب . وبطل هذا الآن لطول[٢] الزمان . وترجمته في الدارس .

٥ **المدرسة البدرية** : سكنها السبط ابن الجوزي ، ودرس بها . وهي مقابلة للشبلية . وتلك [الجهة] كان محلة عظيمة بها حمامات وأسواق وقصور ودور كبار إلى حد المرجة والغيضة . وتوفي بها . ودفن بالسفح وذلك سنة [٦٥٤ هـ][٣] وهو الذي ألّف مرآة الزمان الكتاب المشهور في التاريخ وإلى الآن باقي [منها] المأذنة على جدار البستان ، وذلك[٤]

١٠ بعد الألف . ولها وقف حسن نُقِل إلى أقرب المساجد ؛ وهو الجامع المظفري بعد أن أُخذ فتوى بذلك .

المدرسة الاتابكية :

المدرسة السيودية[٥] :

المدرسة العزية : مقابل الماردانية ، بها مدفن الشيخ العمري الصوفي ،

١٥ والواقف .

---

(١) صل : « ولا يحلف عليه فلا ينجح » .

(٢) صل : « وبطل بهذا الآن لتطول الرمان » .

(٣) لم يذكر وفاته في الأصل وأثبتناها من الشذرات (٥/٢٦٦) .

(٤) صل : « وهو بعد الألف » .

(٥) كذا في الأصل . ولا توجد مدرسة بهذا الاسم ،ولعلها مصحفة :عن السيوفية .

المدرسة الفجرية : بالصالحية ، خربت ولم يبق لها رسم . قيل كانت مقابل الحافظية تحت الشبلية . والحافظية [التي] تحت الشبلية لم يبق منها سوى قبة الواقف . ومدخلها[١] من بستان بصار[٢] ، وكله لها . توليتها[٣] بعد الألف بعهدة الشيخ ابراهيم بن أيوب الخلوتي . وتوفي سنة أربعة عشر ومائة وألف . ٥

المدرسة الاخصيصية القلانسية — خربت ولم يبق [منها] إلا الأثر ، والترجمة في الدارس . وبها مئذنة إلى الآن . وهي معدودة من الخوانك أو من المدارس .

المدرسة المرشدية : لصيق الاشرفية

المدرسة الزاهرية : شرقي مدرسة أبي عمر على حافة نهر يزيد . ١٠ بانيها[٤] الأمير الزاهر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . وتوفي سنة أربع وخمسين وسبعماية ، ودفن بتربة أبيه بقاسيون .

المدرسة البهائية : بانيها[٤] بهاء الدين محمود كاتب السر وعلامة الأدب تفقه[٥] على الشمس ابن أبي عمر ، وأخذ النحو عن ابن مالك ، والحديث عن ابن عبد الدائم ، وصنف في الانشاء . ١٥

---

(١) كذا في الأصل : ولعله يريد : ومدخلها .
(٢) كذا في الأصل : وفي نزهة الأنام ص (٣١٨) بضار .
(٣) صل : « تولاها » .
(٤) صل : « مبنيها » .
(٥) صل : « بقية » والتصحيح من قلا .

المدرسة الجيلانية الدوباجية : شرقي الحنابلة ، وغربي الحاجبية . وفيها مدفون الواقف دوباج سلطان جيلان ، لما جاء للحج فتمرض[1] وتوفي فأوصى بذلك وبالدفن في سفح [قاسيون] . والعمارة والتحابة باقية .

المدرسة القوصية : لعبد الرحيم القوصي كان[2] كاتب ديوان الملك المعظم . و كان مفتننا في العلوم (ص ٢٥) . توفي في سنة خمسة وعشرين وستمائة في المحرم .

المدرسة العمادية : شمالي تربة جركس ، للأمين عماد الدين أبي بكر[3] وله تربة . توفي سنة سبعة وستين وخمسمائة .

المدرسة الصُّصَرِّية[4] : عند الركنية لبني الصُّصرى القضاة[5] .

المدرسة الاستدارية : سنة ثمانين وعشرين وستمائة .

المدرسة البزورية : فوق سوق القطن ، سنة أربعة وتسعين وستمائة . لأبي بكر البغدادي ، ووقف بها كتبه . وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة . وغالبها مجهولة الأماكن[5] .

*

(١) صل : « سلطان الهندي » . لما جاء ماجاء تمرض . والتصحيح من قلا .

(٢) صل : « كانت » .

(٣) صل : « أبو بكر » .

(٤) صل : الصرصرية ... لبني الصرصري .

(٥) في صل وردت مدرسة بلا تعريف ، وبعضها سقط منها لفظ المدرسة .

الخوانق بها : وهو اسم لمدرسة الصوفا ، كالسميساطية وغيرها . وفي الصالحية [عدة خوانق] جملناها كلها اختصاراً [1] . إذ لا يعلم إلا خانقاة : الحاجبية ، والقلانسية ، والقاهرية ، وقيل : الصاحبية . ويرد أنها مدرسة [2] كما قدمنا . وقيل : الناصرية خانقاه . ويرد أنها [لا] تدريس . والله أعلم بحقائق الأمور . ٥

*

الرباطات : رباط بالدير . ورباط قرب مسجد التينة . ورباط عند الكيلانية . ورباط في الجسر . ورباط عند جامع الحنابلة . ورباط عند سوق شعيب ، يقال له رباط الشيخ يوسف الفقاعي ، وهو معروف إلى الآن . قال في الأصل : وهذا ما عدا ما أعد للنساء المنقطعات العجائز . ١٠

*

ذكر الزوايا : الزاوية الداودية ، انشاء الشيخ عبد الرحمن [3] ابن أبي بكر الداودي الحنبلي ، وقيل إن الزاوية عمارة والده الشيخ أبي بكر وهو الامام الجليل العارف صاحب الأوراد الليلية والنهارية ، في جميع أيام الأسبوع ، من أهل الطريقة البسطامية . وله كتاب أدآب المريد والمراد ، وشرح للأوراد الثلاث ، لبعض العلماء . نقل عن الشيخ ابن المؤلف شرح كبير ووسط وصغير (?) . توفي ودفن خلف الزاوية . ١٥

---

(١) صل : « وفي الصالحية جملناها كلها اختصاراً لعدة الخوانق » .

(٢) صل : « قديمة » .

(٣) تصحفت على الناسخ فأثبتها عبد الله حجر عوضاً عن عبد الرحمن .

وقام بعده الإمام الجليل العارف العلامة عبد الرحمن شارح الأوراد ، وكان بحراً في الحديث والعلوم ، وزاد في الزاوية التربة المعظمة . ذكره ابن مفلح في طبقات الحنابلة . وتولى مدرسة العمرية . وله مبرات وخيرات وتقصده الأعيانُ والكبراء . وقيل توفي فُجأة ، ودُفن بتربته عند الزاوية ،
٥ وهي الى الآن . وقبره ظاهر يزار . وأما قبر والده ، قيل إن الدعاء عند قبره مجاب ولكن قَلّ من يعرفه . وقد زرته ولله الحمد ودعوت[1] الله عنده . وتولى من بعده من (ص ٢٦) بني البانياسي ، من أولاد البنات ، وهم قضا[ة] وصوفا . ولهم وقف جيد غيرُ وقفها . ووقفها الآن حسن ، وهي باقية الى الآن . وكان الشيخ عبد الرحمن له كلمة
١٠ تامة في دولة الملك الأشرف . وزاد في وقف العمرية . وأدركت بعد الألف الأوراد تصير فيها . ثم بطَل ، خصوصاً عند خراب حارة الداودية .

وكان سببُ الخراب لتلك المحلات والزاوية ، مالَ الخانات . فكان الرجل يُحَطُّ على داره نحو المائة قرش في السنة ، ومنهم نحو الخمسين . وطال أمرها فآل الأمر الى الاختلال وخراب تلك التلال ،
١٥ ولا حول ولا قوة الا بالله .

الزاوية الكيلانية = الزاوية الجعفرية : أما الكيلانية ، فسُمّيت لقربها[2] من تربة الشيخ موسى الحافظ المحدث . [توفي] بالعشية ودفن بالسفح

(١) صل : « ورزقته ولله الحمد ودعوت الله عنده » .

(٢) صل : « لقربه »

وذلك سنة [١] . والجعفرية تسمية مجدّدة ، لأنه دفن بها جعفر باشا ورتّب فيها صفة (؟) وأجزاء ، وذلك إلى الآن .

الزاوية الأبجية : لبني الأبجي الصوفا [٢] .

الزاوية العجمية : لبني العجمي ، وبها أجز[اء] وخيرات . والآن خالية .

الزاوية الخوارزمية : للشيخ الخوارزمي من الأولياء . ذكره في الشذرات وترجمه . وكان يقلب النار [بيده] ولا تحرقه . وبها مدفنه . والخوارزمي الذي قبله وذلك سنة ستمائة وهو معروف (؟) وهو شيخ الشيخ عبد الرحمن الصوابي ، توفي سنة ثمانمائة . وبانيها [٣] عتيق الحسيني وتوفي سنة خمسة عشر وتسعمائة . (؟)

الزاوية القوامية : بها [قبر] الشيخ أبي بكر بن قوام البالسي العارف الجليل ، وهو ظاهر يزار . وعنده مئذنة . وجدّد ، عليه [٤] وعلى الشيخ محمد الزعبي ، محمدُ باشا التذكرجي ، قبابًا وعمارة ومئذنة وهي الى الآن . وكان مقام الشيخ أبي بكر [٥] في حلب ، ثم نقل إلى السفح . وحضر جنازته الأعيان من العلماء وغيرهم [من الطائفة]

---

(١) كتب على هامش صل ما يلي : في الاصل من غير تاريخ .
(٢) صل : « الصوفي » .
(٣) صل : « مبنيها » .
(٤) صل : « عليه قبة وعلى الشيخ » .
(٥) صل : « أبو بكر » . وعبارة قلا : توفي في سلخ رجب ببلاد حلب [سنة ٦٥٨] ثم نقل تابوته ودفن بسفح قاسيون في أول سنة سبعين [أي وستمائة] وقبره ظاهر يزار .

الزعبية . وبها إيوان معظّم وعمارة حسنة حول القبة . ويقصدونه الناس للزيارة . والشيخ محمد الزعبي [هو] الصالح الورع المتعبدُ ، وكان أصله ينكچريا [١] . ثم انقطع في هذا المكان إلى أن مات سنة ١٠٩٤ ، ودفن بالتربة جوّا القبة رحمه الله .

٥ الزاوية العرودكية : وهي باقية إلى الآن ، يُقام بها الأوراد . ويتولى أمرَها ذريته . ويقام بها الذكر في كل ليلة اثنين إلى الآن . وكان شيخنا ، الشيخ عبد الرحيم العرودكي ، المتوفى في سنة ثلاث وعشرين (ص ٢٧) ومائة والف ، نهار الأربعاء من ربيع الثاني ، يقيم [٢] الذكر بها والسماع والآلة . ذكرهُ ابن طولون (؟) . وتولى بعده ولده الشيخ ١٠ عبد الجليل بالاجازة له قبل موته بمدة . والعمارة والدار والقبة والإيوان خارج الزاوية للشيخ أبي بكر [٣] قدس الله سره صاحب الديوان المشهور . وهو من أرباب الأحوال وصاحب الكرامات ، ويقصدونه بالزيارات [٤] الكبراء الأعلام . توفي سنة ست [٥] وسبعين وستمائة .

الزاوية الشيبانية : وتسمى سابقًا زاوية العماد . يتولى مشيختها

---

١٥ (١) أي : انكشاريا ورسمت في صل : « نيكچ يا » .

(٢) صل : « ويقيم » .

(٣) صل : « أبو بكر »

(٤) صل : « بالزيات »

(٥) في قلا : سنة اثنين وسبعين .

بنو تغلب ذوي الطريقة الشيبانية ، ولهم أحوال و كرامات ، وهم طائفة في الصالحية ومقرهم بها . و كانوا يقيمون بها أوراد[اً] ، وبَطَلَ ذلك من زمان .

الزاوية العفيفية : للعفيف الرمادي[1] . وتولى مشيختها قريباً الشيخ الإمام الجليل العلامة الفقيه الصوفي الشافعي الشيخ عبد الهادي الصالحي . كان معتقد الأكابر والأعيان ويعتقده[2] الوزرا[ء] . وأمَّ بالجامع الأفرم مدّة قبل خراب حارة الناصرية . ولعل ذلك في رأس الألف . توفي سنة خمس[3] وخمسين وتسعمائة ، ودفن بسفح قاسيون ، وله على قبره تابوت . وعنده شجرة زنزلخت فوق قبره قرب المعظمية ، وهو ظاهر يزار . ثم تولا[ها] الشيخ الصالح الولي الشيخ محمد الغزالي العلمي ، [وهو] يقيم فيها أورادَ شيخه الشيخ عبد الهادي وأخذ عنه . وتوفي سنة[4] ودفن في قاسيون وهي إلى الآن عامرة ، يصلى فيها في الأوقات الخمس . وهي مكان متنزه ، وهي عند حمام العفيف ، وهو موضع معروف .

---

(١) هذه اللفظة وردت في (ص ٥٦) الرمالي .

(٢) صل : « ويعتقدوه » .

(٣) صل : « خمسة » .

(٤) كتب على الهامش : من غير تاريخ .

الباب العاشر

في جوامعها [ومساجدها ومآذنها]

جامع الحنابلة : وسيفُو[د] له باب كما في الأصل[1] .

جامع البدري : بخطبة وبطل ذلك ، وخرب ولم يبق سوى المأذنة مع

٥ جدار البستان مقابل الشبلي والمدرسة الشبلية على حافة ثورى .

جامع النيرب : وعنده محلة عظيمة ، وبه منارة إلى الآن ، وخرب . وعنده سوق عمره ابن أبي العيش . قال ابن عبد الهادي : أدركته يُصلّى فيه الجمعة في أيام الصيف .

قلت : الآن صار بستاناً [ا] ، ولم يبق سوى قبة ومئذنة . ثم

١٠ إن المئذنة (ص ٢٨) رماها الهوا .

جامع الخاتونية : وفيه درسُ حديثٍ في الأشهر الثلاث . وآخر من درّس فيه ، في الثلاثة أشهر ، القاضي حسين بن العدْوي الصالحي .

جامع الركنية : وكان بخطبة . وبطلت بعد الألف . وآخرُ مَنْ خطب به عبدُ الهادي ابن المعالي المتوفى سنة ثمانٍ وأربعين وألف .

١٥ جامع الأفرم : أدركته يُصلى فيه الجمعة ، والآن بطل .

جامع الناصرية : كان بخطبة .

---

(١) صل : « كما قيل في الأصل »

[جامع] الشبلية : فيه خطبة .

جامع [آخر] : أدركت المنبر فيه .

[جامع] آخر : على قبر ركن الدين[1] ، وكان عنده قناة بدولاب ، وسقايات داخل شباك ، مترتبة للسقاية والصدقة . قلتُ : ويُقابله قبر الإمام المحدث ابن العيني[2] شارح البخاري . وزرته وقرأتُ تاريخ قبره الحجر ، مقابل الشباك بينهما الطريق . ٥

جامع السليمية : أنشأه [السلطان] سليم سنة اثنين وعشرين وتسعمائة . وبه تدريس . وبه قبر حضرة سيدنا محيي الدين ابن العربي قدس الله تعالى سره ، ونفعنا ببركاته . وفيه درسٌ في التفسير[3] ، ومعلومه جيد . وهو من أنزه المساجد وأحسنها ، لأنه مُطِلٌّ على دمشق ١٠ وأراضيها .

جامع الماردانية : بخطبة إلى الآن .

جامع الحاجبية : فالتي[4] في الصالحية المحمدية ، والتي في دمشق يقال لها الحاجبية .

---

(١) كذا في صل : وتقدم جامع الركنية المدفون فيه ركن الدين في الصفحة السابقة ١٥

(٢) صل : « ابن التين شارح البخاري » . والذي نعرفه ان الذي شرح البخاري هو ابن العيني ، المدفون في الجامع الجديد مقابل تربة مثقال وقبلي المدرسة الجهاركسية . وهو غير العيني المدفون في مصر .

(٣) صل : « ودرس فيه في التفسير » .

(٤) صل : « والتي » »

هذه هي المساجد الكبيرة المزينة و [التي] لها المآذن [١] .

*

قال ابن عبد الهادي في تاريخه :

ذكر المساجد : مسجد عز الدين . وهو [موجود] قبل [إنشاء]

٥ المدرسة [العمرية] في الصالحية . وزاد فيه ناصر الدين ، ثم عز الدين ، فنُسب إلى كلٍ منهما . ولا نعلم مسجداً تقع فيه الصلاة ما يقع فيه من الصلاة والخير . فانه يُصلى فيه بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ، ثم [من] الظهر إلى العصر ، ثم الى المغرب ، ثم إلى العشاء .

مسجد عين الكرش ، بأسفل الصالحية .

١٠ مسجد جسر البط ، وهو الذي يقال له الآن جسر المترح .

مسجد قبور الشهداء ، وله منارة .

مسجد في زقاق ماصية أمير المؤمنين على النهر .

ومسجد أسفل الجسر .

مسجد في زقاق ابن القطب .

١٥ ومسجد عند غيضة ابن المزلق [٢]

---

(١) صل : « أما المساجد فالكبار المزينة ولها المواذن قال ابن عبد الهادي في تاريخه الخ » فالمساجد التي سيذكرها الآن هي مساجد صغيرة ، وأكثرها ليس لها مآذن ، فلذلك صححنا كلامه بما يوافق المقام .

(٢) صل : « عند غيضة بني مزلق » والتصحيح من الثمار وقلا .

ومسجد فوق الشبلي ، عند فم النهر .

ومسجد في زقاق بيت الحارة[١] .

ومسجد مقابل النظامية .

ومسجد بالركنية .

ومسجد الكيلانية . ٥

ومسجد رأس السوق عند الفاكهيّة .

ومسجد في سوق شُعَيب قرب الرمالي .

ومسجد في زقاق (ص ٢٩) الأسد ، في سوق شعيب .

ومسجد الجركسية ، وفيه مجلس القضاة .

ومسجد بزقاق بيت الكويس[٢] . ١٠

ومسجد عند مَطهَرَة الخاتونية .

وآخر قبليّه .

وآخر في حارة المقدّم ، على الطريق السلطاني ، مقابل قناة العيني .

ومسجد في الدخلة شماليّة ، بين البيوت .

ومسجد حمام الكاس[٣] ، خرب وزال . ١٥

و[مسجد] عند دار الأمير علي .

---

(١) صل : « ست الحارة » والتصحيح من قلا وثمار المقاصد .

(٢) صل : « بزقاق بيت المكوش » والتصحيح من قلا .

(٣) صل : « حمام المكاس » والتصحيح من قلا .

ومسجد الكوافي ، وهو مسجد بني هلال .
ومسجد التينة ، وهو مسجد مبارك .
و[مسجد] في حارة الجوبان .
و[بـ]السهم مسجد .
٥ وتحت بيت الخواجا مسجد .
وفي رأس الحواكير مسجدان .
وعند بيت قوام الدين مسجد .
وبالسكة ثلاثة .
وفي حارة الحُيّاك الغربية [1] عدة مساجد .
١٠ وعند الجركسية مسجد .
وعند حمام الجورة مسجد .
وبسوق القطن واحد .
ومسجد بُصاقة .
ومسجد قيس
١٥ وفي حارة الحُيّاك [2] الشرقية عدة مساجد .
ومسجد التدمري .
ومسجد القونسي ، في بيت ابن المُنَجّا .
كذا ذكر ، وغالبها مجهولة الأسماء والعين .

---

(١) صل : « حارة الحياك الغرمية » .
(٢) صل : « حارة الحياي الشرقية » .

قلتُ : مسجد بُصاقة ، وله منارة ، شرقي الصالحية وغربي الركنية .

ومسجد الحنابلة ، قبلي الجامع .

ومسجد الصارمية ، لصيق الضيائية . وتقدم أنه من محاسن العمائر .

ومسجد التابكية ، قبلي الجامع (؟) .

ومسجد المرشدية . ٥

وبالدلامية مسجد .

وبالإبراهيمية مسجد بَطَل .

ومسجد المارستان ، مشرف مطلٌ ، من نزه الدنيا ؛ ويأتي في نزه الصالحية . وهو مقابل المرشدية والأشرفية[١] .

ومسجد في المدرسة المعظمية . ١٠

ومسجد بالمدرسة الناصرية .

ومسجد التوبة .

ومسجد العيني .

وعند تربة العيني[٢] مسجد .

ومسجد الربوة ، وعنده منارة ، فوق يزيد ، وهي باقية إلى الآن . ١٥

---

(١) كذا في صل ، ولا أدري كيف يقابل مسجد المارستان المرشدية والأشرفية وبينهما نحو ثلاث مئة خطوة . لأن هذا المسجد هو اليوم في جوار جامع الشيخ محيي الدين ، والمرشدية والأشرفية في زقاق المدارس .

(٢) صل : « وعند التربة للعيني مسجد »

ولم يبق من المسجد إلا بعضُهُ وآثارٌ من الجُدُر . وهو عند يزيد .

ومسجد العادلية ، غربي الناصرية .

ومسجد الكهف .

ومسجد الأربعين .

٥ ومسجد عائشة ، فوق المغارة ، عند مسجد الأربعين [الذي] فيه أربعون محرابًا .

وفي الصاحبية مسجد .

ومسجد الطَشْتَدارية .

ومسجد كبير متسع عند العمري ، عند الأيدَمُرِيَّة . وأُضيف

١٠ إلى القصر الذي عند التربة غربي الصاحبية شمالي العمرية .

ومسجد امرأةٍ باقٍ إلى الآن .

ومسجد ابن القلانسية .

(ص ٣٠) ومسجد بُصاقة ، وقيل إنه صحابي رضي الله عنه . وعلى شُبّاكه زيتونة ، وعلى الشباك قنديل ، يُشعَل كل ليلة .

١٥ ومسجد في طريق شدّاد .

ومسجد عند قبة سيار ومصنع . كذا في الدارس في الجوامع والمدارس .

*

قال ابن عبد الهادي في تاريخ الصالحية :

وأما مآذنها : مئذنة الكهف . مئذنة مسجد مُقرى . مئذنة

عبد الحق بقبور الشهداء . وا[جامع] الحنابلة ثنتان . وبالنيرب واحدة .
وبالأفرم واحد[ة] . وبالعادلية واحدة إلى الآن . وبالناصرية واحدة .
وبالمرشدية واحدة . وبالأتابكية واحد[ة] . وبالزَّينَبيَّة واحدة .
وبالبدرية واحدة . وبالماردانية [1] واحدة . وفي الربوة واحدة إلى
الآن . وبالحاجبية واحد[ة] . وبالقلانسية واحدة . وبالعمرية واحدة . ٥
وبالنحاسيّة واحدة . وبالركنية واحدة . وبالمقدّمية واحدة . وبالشبلية
واحدة . وعند مسجد قيس [2] واحدة . وعند الخاتونية واحدة .
وبالقوامية واحدة . انتهى كلامه .

أقول : و[بـ]السليمية واحدة .

والموجود منها بعد الألف : الزينبية . والحنابلة واحدة [3] والخاتونية . ١٠
والماردانية . والبدرية والحاجبية . والعادلية . والأتابكية . والمرشدية .
والقوامية . والقيسية ، أدركتها وخربت . والناصرية . والأفرمية .
والربوة . وما سوى ذلك فلا أثر له والله أعلم .

*

وأما القباب والتُرَب المُكَلَّفة [4] فلا تُحصى . فلا نطيل بذكرها . ١٥

---

(١) صل : « وبامار دانية » .
(٢) صل : « مسجد القيس » .
(٣) انما زاد واحدة للحنابلة دون غيره لأنه تقدم أن له ثنتين . ثم سقطت احداها
(٤) أراد بالترب المكلفة التي أنفق عليها أموال عظيمة . وأهل دمشق يقولون هذا شيء مكلِّف أي أنفق عليه مبلغ عظيم من المال .

الباب الحادي عشر

في ذكر من كان من أهلها قبل وضعها وذلك على حسب الإمكان

أبو العباس الكهفي . والشيخ مسمار . وحمدان . وسيدهم . وبيت الفيال . وبيت طرخان . والشيخ عمارة بالدير الحوراني . والشيخ عبد الرحمن المَقابري . وأولاد ابن مُستفاد . ثم بعد ذلك عمرت الصالحية، وصار بها بيوت كثيرة لها ذكرٌ ؛ مثل [بيت] أولاد الحافظ . وأولاد العماد . وأولاد الشيخ أبي عمر . ثم تفرعوا مثل : بيت عز الدين . وبيت ناصر الدين . وبيت ابن زربق[1] . وبيت القاضي سليمان . وبيت ابن قاضي الجبل . وبيت شرف الدين . وبيت جمال الدين . وبيت ابن مفلح . وبيت بني عبد الهادي . ثم منهم بيت المكتبي . وبيت المبرِّد . ثم بيت بني عبادة . وبيت الحجيج[2] . وبيت [ا]لقاضي جمال الدين . وبيت السقا[3] . وبيت الباعوني . وبيت ابن المحب . وبيت عَين المُلْك[4] . وبيت المجد (ص ٣١) الحَرّاني . وبيت ابن عبد الدائم الحافظ . وبيت الحافظ ابن عبد الغني المقدسي . وبيت

---

(١) صل : « ابن زرلق » .

(٢) صل : « الحج » .

(٣) صل : « السق » .

(٤) صل : « عبد الملك » : والتصحيح من قلا . وثمار المقاصد المخطوط بالظاهرية

الرضي . وبيت التنوخي . وبيت العيني ؛ ومنهم القاضي ابن العيني[١] .
وبني خَلّكان ؛ ومنهم القاضي ابن خلكان المؤرخ . وبيت القاضي
حمزة . وبيت ابن عبد الرزاق . وبيت العز . وبيت الميداني . وبيت
حَميد بفتح الحاء . وبيت القلانسي . وبيت الزهيري . وبيت الحبّال .
وبيت الشيّاح . وبيت بني جملة . وبيت بني الكشك . وبيت بني ٥
دلامة الخواجا ، لصيق الدلامية . وبيت الخواجا إبراهيم الأسعردي[٢] .
وبيت القونسي . وبيت الشهيد . وبيت بني المُنجا . وبيت عبد الباسط
صاحب الباسطية . وبيت براق . وبيت الحازمي . وبيت الحارة . وبيت
الحاطب بالمهملة . وبيت الحاسب . وبني المعتمد الموسكر (؟) . وبيت
قمر الدين . وبيت البانياسي . وبيت بني داود . وبني الأرموي . ١٠
وبيت حبيب . وبيت علم الدين . وبيت القطب . وبيت القاضي
الكركي . وبيت الصميدي ، صاحب المسجد قبل السليمية . وبيت القاضي
الأذرعي . وبيت صاحب الحاجبية . وبيت النخيلي . وبيت ابن الكحال .
وبيت سويد . ثم قال : وهؤلاء لهم أصل في الصالحية ثم صار
جماعة الجرارعة ، والعساكرة ، والمراودة ، والحوارنة ، والجماعيليين ، ١٥
والبلاقنة[٣] ، والحوارسه ، انتهى[٤] .

---

(١) صل : « ابن عنين » .
(٢) صل : « الأسودي » .
(٣) صل : « التلافتة » والتصحيح من ثمار المقاصد وقلا .
(٤) كرر في صل مرتين « بيت عين الملك ، وبيت العيني .

ثم البيوت التي في عهدنا :

[**فأما العلماء والقضاة والمفتون والصوفية**] : فبنو[١] الحجـاوي . والشيخ شرف الدين موسى ، صاحب الإقناع . ثم بنو الماتاني العلماء والقضاة ، ولهم أوقاف . ثم بنو زيتون فقهـاء . ثم بنو التومكي . ٥ ثم بنو الأكرم . ثم بنو تغلب صُوَفا . ثم بنو العرودك صوفية . ثم بنو طريف قضاة وعلماء . وبنو الغزال صُوَفا وقضاة . ثم كان بنو العجمي ، والسبكي[٢] . وبنو شموس الدولة . وبنو شاهين من ذرية الحاجب . وبنو سنطياي . وبنو زريق قضا[ة] . وبنو الحبـال . والجرّاعين علما[ء] . وكان بنو طولون طائفة علما[ء] ومفتين[٣] . وبنو ١٠ البدري صُوَفا . وبنو عُبادة قضا[ة] ومدرّسين . وبنو المعاربكي قضاة . وبنو العُدوي علما وقضا[ة] . وبنو المَحْيا . وبنو زيتون الحنابلة . وبنو الشيخ بلبـان شيخ الإسلام . وبنو القبردي أولاد شيخ الإسلام علي القبردي الشافعي . وبنو الباعوني آخرهم صلاح الدين القـاضي . وبنو المرزنات (؟) من الصوفية والعلما[ء] ، ولهم أوقاف . وبنو أيوب القرشي ١٥ علما[ء] وصوفية وقضاة . وبنو الحكيم صلحاء وصوفية .

وأما التجار : فهم بيت الكناني . وبيت عبـد اللطيف . وبيت بني المشوش . وبيت ابن عماد ، منهم علماء ، كان منهم شيخنا الشيخ

---

(١) صل : « فبنى » في أكثر ماورد .

(٢) صل : « السكلي »

(٣) صل : « ومفتيه »

عبد الحي صاحب الشذرات في التاريخ . وبيت السكري . وبيت الأسعردي [١] منهم الآن . وبنو [٢] داود ومنهم ناس . وبنو [٢] البانيامي ، رأيتُ منهم رجلاً . وبنو طريف ، مدْرَكين وإلى الآن منهم . وبنو كتّان بالتشديد . وبنو السقطي . بنو عين المُلك [٣] صوفا . وبنو حميد منهم القاضي الحميد . وبيت المرداوي أدركت رجلاً منهم . ٥ وبنو المصارع في عهد جامعه . وبنو الفستقي قضاة وأشراف . وبنو جريشة قضاة . وبنو قريعة وكان منهم قضاة . وبيت أبي البقاء . وبيت القاضي فخر الدين . وبنو الطيبي . وبنو المبرّد من ذرية صاحب الأصل إلى الآن وبنو البلاطنسي علماء . وثَمَّ طوائف كثيرة لا تحصى من العوام .

---

(١) صل : « الاسودي » .

(٢) صل : « بني في الجميع » .

(٣) صل : « عبد الملك » .

الباب الثاني عشر

في حدود الصالحية

وهو ما ذكر في تاريخ الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي الصالحي قال :

٥ فمن جهة القبلة : الشرف الأعلا . ثم أرض حَمّام الورد . ثم أرض مرج الدحداح .

ومن الشرق : أرض بيت لهيا . ثم أرض مصطبة القابون ؛ وتسمى مصطبة السلطان . ثم أرض بَرْزَة .

ومن جهة الشمال : الجبل إلى جهة القمة[1] . ويقال [له] قاسيون .

١٠ ومن [الشرق إلى الغرب] : أرض برزة إلى أرض وادي الربوة .

ومن جهة الغرب [إلى القبلة] ، فحد الصالحية إلى الجسر الذي على بردى ، شمالي طاحون كيوان ، قرب الربوة . كذا أخبرني الأخ الشيخ عبد الرحيم . وكذا أخبر[ني] الأخ عمر آغا . وهو عند بستان الوادي ببد [بني] كيوان وغيرهم . وهو جسر عالٍ عظيم .

١٥ فكلما كان داخ[لاً] فهو من الصالحية . وإن كان بعض ذلك قد

---

(١) صل : « القبلة » والصواب فيه إما القمة أي قمة الجبل أو القبة أي قبة النصر التي في قمة الجبل .

خصص باسم [خاص] ؛ مثل النيرب ، والدهيشة[١] ، والسهم ، والشبلية وغير ذلك .

والنيرب : غربي الصالحية . وهو من محاسن دمشق . أوله بستان بهران . قال : وكان به حمام الزمرد وخرب . ومقابله صفة العوافي . بينها وبينه مقدار (ص ٣٣) رمْيَة حجر . ٥

قلت : لعله كان موضع متنزه . لأنه كان بها [ا] النوفرة والإيوان والمكان المرتفع فوق بانياس ، بحيث يكون على يساره . وكان مكاناً متنزهاً خرب في سنة خمسة عشر ومائة وألف .

وفي محلة الربوة حمام وعمائر كما سيأتي .

قال المؤرخ : وأراضي الحواكير . وفوقها أرض الرَدّادين ؛ ١٠ سُميت بذلك لأنه كان ثَمَّ مَنْ يقف بها من جهة الحجاج لأجل المارة من الهاربين من المكتارية والرقيق وغير ذلك .

ويلي ذلك أرض الفواخير التي[٢] يصنع فيها كيزان الماء وغير ذلك[٣] .

ويلي ذلك السكة . ١٥

---

(١) صل : الدهشة في جميع الكتاب . وفي غيره من المصادر الدهيشة وهو ما نرجحه .

(٢) صل : « الذي » .

(٣) صل : « وعلى ذلك » .

ومن جهة القبلة [١] : أرض قبور الشهداء . ثم جسر البط . ثم [ا] جسر الأبيض . ثم بين المدارس . ثم حارة الحُيّاك الغربية [٢] . ثم يلي [ذلك] من القبلة [لجهة الشرق] أرض أرْزَة ، والسهم الأعلى ، وحارة الجوبان ، وحارة المدرسة [العمرية] وحارة الجامع ، وحارة الحُيّاك الشرقية ، وحارة البلاقنة [٣] . وحارة [عين] الملك ، وحارة الأرْمَوِية ، وأبواب الريح ، وشدّاد .

ثم يلي ذلك أرض عين الكرش ، ثم الشبابية ، ثم بيت الحارة ، ثم الكيلانية ، ثم حارة المقدمية .

ثم يلي ذلك من جهة القبلة : أرض غيطة ابن المزاق . ثم أرض ١٠ مُقرى . ثم أرض بصار . والصاحبة [٤] . والمقدمية . ثم تل الشيخ أبو السعود ابن الشبل البغدادي من مشايخ الشيخ محيي الدين ، وتلميذ سيدي عبد القادر . ورد من بغداد وتوفي بدمشق بالسفح . كذا أخبرني باسمه الشيخ العارف أيوب الصالحي . كما أخبرني العم عنه رحمه الله تعالى .

---

١٥ (١) صل : « ويلي ذلك السكة وذلك من جهة القبلة أرض قبور الشهداء » فحذفنا « ذلك » ليصح المعنى المراد .

(٢) صل : « الشرقية » . ولكن المؤلف شرع في ذكر الحارات من الغرب إلى الشرق ولذلك ذكر بعد الغربية الشرقية . ولا يصح أن تذكر حارة الحياك الشرقية مرتين .

(٣) صل : « حارة الثلاقه » .

(٤) صل : « بصاروا والصاحب »

ولا شكّ أنه ليس إلا[1] هذا المكان لوجود التل المذكور .
ثم [بعد] ذلك[2] أرض الألفية . ثم أرض مزرعة ابن عُبادة .
وبقية بصار[3] . ثم الركنية . ثم القباقبية . وأرض حمام النحاس .
ثم بعد ذلك[4] من جهة القبلة : بيت الأبيات . ثم أرض قصر
اللباد . والميطور . وجسر المعزّ . وأرض الصُفَيري .   ٥
فهذه جملة ما احتوت عليه الصالحية في بيان الحدود .

---

(١) صل : ليس غير هذا المكان
(٢) صل : « بصاروا »
(٣) صل : « ثم على ذلك »

الباب الثالث عشر

في اختيار سكناها في آخر الزمان وأنها خير البلاد في الفتن

اعلم أنه ورد في أحاديث كثيرة ، أنّ خير[1] البلاد في الفتن الشام . وقد ورد (ص ٣٤) ما هو أخصّ من ذلك ، [و] أنّ خيرَها دمشقُ . وقد ورد ما هو أخصّ من ذلك ، [و] أنّ خيرَها غوطةُ دمشق .

قال : [صاحب الأصل] أخبرني جدي وغيره . أخبرنا الحافظ الصلاح الصالحي . أنبأنا الفخر ابن البخاري الصالحي . أنبأنا ابن طبرزد . أنبأنا أبو الفتح الميدومي الصالحي . أنبأنا أبو بكر الخطيب . أنبأنا أبو عمر الهاشمي . أنبأنا أبو علي اللؤلؤي . حدثنا موسى بن اسماعيل . حدثنا حماد بن برد . أنبأنا أبو العلاء عن مكحول رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

موضع فسطاط المسلمين في الملاحم ، أرضٌ يُقال لها الغوطة .

[كذا] ذكره ، ومثْلُه عند الحافظ ابن رجب ، في اللطائف أنه روي عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم :

إن فسطاط المسلمين ، يوم الملحمة الكبرى ، بالغوطة . جنب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام .

---

(١) صل : « أنها خير » .

أخبرني جدي وغـــيره . أنبأنا الصلاح ابن أبي عمر . أنبأنا الفخر . أنبأنا حنبـل الرصافي . أنبأنا ابن الحصين . أنبأنا ابن المذهب . أنبأنا أبو بكر القطيعي [١] . أنبأنا عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه . أنبأنا اسحاق بن عيسى . حدثني يحيى بن حمزة . عن عبد الرحمن بن جابر حدثنا زيد بن أرطأة قال : سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ٥

فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى الغوطة ، إلى جنب مدينـة يقال لها دمشق . وخرجه الحاكم ولفظه : خير مدائن المسلمين .

وفيه وبالسند إلى الإمام أحمد بن حنبل : أنبأنا مصعب . حدثنـا أبو بكر . عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن رجل من الصحابة قال :

ستفتح لكم الشام وإنّ بها مكانا[ ] يقال له غوطة دمشق . ١٠

قال بعض أهل اللغة : الغوطة المكان المتسع . وقال بعضهم : المكان المطمئن . والصالحية هي وادي الجبل . وقال الجوهري : الغوطة بالضم موضع بالشام ، كثير الماء والشجر ، وهي غوطة دمشق .

وقال : واعلم أن الغوطة إما أن تكون اسمًا لجميع ما حول دمشق من البلاد ، وإمـا أن تكون اسمًا لمكان مخصوص ، أو لكل ما ١٥ كثُرَ فيه الشجر والماء . فإن كان الأول فالصالحية داخلة ويسمى كلّ مكان حول دمشق غوطة . فإن قلنا بالثاني [٢] .

فأخبرنا الصلاح . أنبأنا الفخر . انبأنا الحرستاني . أنبأنا (ص ٣٥) اللهّي

---

(١) صل : « المقطيي » .

(٢) صل : « بالثالث » .

أنبأنا عبد العزيز الكتابي (١) أنبأنا أبو القاسم الرازي . أنبأنا أبو بكر القرشي عن اسماعيل العذري حدثنا سليمان بن عبد العزيز . حدثنا سلمة بن علي . حدثني أبو سعيد الأسدي ، عن سليم بن عامر ، عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم :

٥ أنه تلى هذه الآية : (وآويناهما إلى ربوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعينٍ) قال : هل تدرون أين هي ؟ قالوا : اللهُ ورسولُه أعلم . قال : هي بالشام ، بأرض يقال لها الغوطة ، جنبَ مدينةٍ يُقال لها دمشق ؛ هي خير مدائن الشام .

وهذا يدل على أن الربوة من جملتها ، ومن جملة[٢] الجبل الغوطة ،

١٠ فالصالحية تحسب منها . و[ان قلنا] بالثالث[٣] [وهو] : لِمَا كثر فيه الماء والشجر[٤] فهو صادق عليها . لأن أهل مصر تسمي البستان غيطاً . وهي أكثر أشجاراً وماءً من غيرها . وأكثر ماء الغوطة منها . مع أن بعض أهل اللغة قال : الغيط الوادي المتسع انتهى . قلت : وهو أنسب لوجوه[٥] وأوفق .

١٥ وفي التاريخ قال : وفي الحديث : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون وفي رواية ، ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة . وفي البخاري : وهم

---

(١) صل : « الكناني » .
(٢) صل : « ومن جهة الجبل » .
(٣) صل : بالثاني .
(٤) صل : « الماء والبحر » .
(٥) صل : « الوجوه » .

بالشام . وفي بعض الروايات : وهم في أبواب الشام . وقد قال بعض العلماء : إنهم في الصالحية ، أو منهم بالصالحية .

قال : أخبرنا جدي . أنبأنا الصلاح بن [أبي] عمر أنبأنا الفخر . أنبأنا حنبل أنبأنا أبي بهاء (؟) عصام بن خالد وعلي بن عباس . أنبأنا جرير عن سلمان بن سمير عن الأزدي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ٥
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ستكون أجنادٌ مجنَدَةٌ بشامٍ ويمنٍ وعراقٍ — والله أعلم بأيِّها بدأ — فقال : وعليكم بالشام وعليكم بالشام وعليكم بالشام . فمن كره فعليه بيمنه وليَسْتَقِ من غُدُره فإن الله تكفل لي بالشام وأهله . رواه
أبو مهر (؟) في جزئه . ١٠

قال : وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن الأزدي نحوه . فكان أبو ادريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث التفت إلى ابن عامر فقال :

من تكفل الله به فلا ضيعةَ عليه .

١٥ وقال : أخبرني جدي . أنبأنا الصلاح . أنبأنا الفخر . أنبأنا حنبل . أنبأنا ابن الحُصين عن ابن المذهّب . أنبأنا أبو بكر القطيعي . أنبأنا عبد الله . حدثني أبي . حدثني عبد الصمد (ص ٣٦) حدثنا حمّاد عن الجويري عن أبن المشّاء وهو لقيط بن المشّاء ، عن أبي أمامة الباهلي قال :

لا تقوم الساعة حتى يتحوَّل خيارُ أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرارُ أهل الشام إلى العراق .

وقال عليه الصلاة والسلام : عليكم بالشام .

وقال دُحَيْم في مسند الأوزاعي عن يحيى عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سيخرج عليكم في آخر الزمان من حضرموت [نار] تحشر الناس
٥ قلنا : فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

قال أخبرني جدي وغيره . أنبأنا الصلاح . أنبأنا الفخر . أنبأنا ابن طبرزد . أنبأنا أبو الفتح اللؤلؤي الصالحي . أنبأنا الخطيب . أنبأنا أبو بكر الهاشمي . حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال :

ليقتحمنّ[1] الرومُ الشامَ أربعين صباحاً ، لا تُمنع منهم إلاّ دمشق
١٠ وعَمَّان .

قال في الأصل :

وبالسند إلى أبي داود . حدثني موسى بن عامر المزي حدثنا الوليد . حدثنا عبد العزيز بن العلاء . أنه سمع أبا العز عبد الرحمن بن سليمان يقول :

سيأتي ملك ، من ملوك العجم ، يظهر على المدائن كلها إلا دمشق .

١٥ قال : وقد روينا بالسند [إليه وإلى] الترمذي وغيرها ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ستكون هجرةٌ بعد هجرةٍ . فخيارُ أكرمِهم مُهاجَراً ، مُهاجَرُ إبراهيم ؛ يعني الشام .

---

(١) صل : « ليهجرن » .

فهذا الجبل معقل الصالحين ، من البلاء والفتن ، في آخر الزمان . ولما قصد الدوادارُ أهلَ الصالحية بأذِيَّة ، رأى خيلاً[1] من بَرْزَة إلى الربوة قد انتشرت ، فخاف ورجع . فسألنا هل عندكم هذه الخيول في الصالحية ؟ قلنا لا . قال : وقيل له لا نشير إليك بالمسير إلى الصالحية فإنها محمية بالصالحين . انتهى كلام المؤرخ في الأصل . ٥

أقول : وقع مثلها في زماننا ، وهو سنة ثمان بعد المائة وألف ، أنّ حمزة باشا الوزير قامت عليه القولُ بدمشق . فأراد الخروج على دمشق ونهبها ، وجمعَ عساكره ليضرب بهم[2] ، فرأى الجبلَ ملآن من الخلائق ، فأخذ يقول : انظروا ما جيّشه عليّ أهلُ الشام . وعاد رجع عما كان عليه ، وأرسل فطلب الصلح . فاصطلح الأمر على سَرْكَنَةِ كيخيته . ١٠

والدوادارية : منصب خاص من مناصب الملوك السابقة قال في مسالك الأبصار (ص ٣٧) : وهو الذي يبلغ الرسالة وعامة الأمور للسلطان . وكان يكتب إشارته بخط يده ، بقلم رقيق ، على قصص المقاطعات على هامش الطرس . وله النظر على التوالي الكبار . وله تشريف [أي] خلعة من السلطان . وكانت[3] قديماً أمير طبلخاناه فصارت مقدمة ١٥

---

(١) صل : « فرأى قبلا » .

(٢) صل : « ويضرب فيهم » وهو تعبير عامي .

(٣) صل : وكان قديماً أميراً بطبل خاناه .

ألف . وإليه ترجع جميع المحاكمات في الأقطاع بخلاف الحقوق . وله أتباع دوادارية أمثلهم الثاني ، وهو المنـاول العلامة للسلطان ، وهم ثمانية ، وما عدا الثاني لم يكن له كلام إلا في تقدمة الأوراق لكاتم السر وناظر الجيش ، أو أخذ العلامة حين انتهائهـا للمناولة[1] . انتهى كلامه .

(١) جاء في صبح الاعشى (١٩/٤) ما يلي : الدوادارية . قال في « مسالك الأبصار » : وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم القصص اليه ، والمشاورة على من يحضر الى الباب الشريف وتقديم البريد ، هو وأمير جاندار وكاتب السر ، ويأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب . وإذا خرج عن السلطان بكتابة شيء بمرسوم حمل رسالته ، وعينت فيما يكتب . راجع أيضاً (٤٦٢/٥) من المصدر المذكور

الباب الرابع عشر

[مغاير الجبل][1]

أعظمها : مغارة الدم ، وهي المعروفة الآن . وهي مباركة . وقد ألّف العلماء في هذا الموضوع رسائل من جملتها كتاب تفريج الهم في زيارة مغارة الدم ؛ للمحدث ابن طولون الحنفي . وذكرها في فضائل قاسيون .

ومغارة الكهف .

ومغارة الجوع ، وبها جماعة من الأكابر ، من السابقين . وفيها قبور بعض التابعين ، لأن الداخلين في المغار الداخل أنبياء . وقال المؤرخ : قيل إن بها كنزاً وأنه يفتح بعد كل عشرين سنة مرة . وأن من صادفه في حال فتحه يأخذ ما يشاء .

ومغارة شداد . وبنى برقوق[2] قبةً عندها .

ومغارة الصُفَيْرى[3] وفيها مهالك ، ومن دَخل إليها فلا يعود يهتدي للخروج . أقول : إن فيها كنزاً عظيماً وسِرْباً بطرق بعيدة ، لا يُعلم نهايتها . ويسمى كنز الهليلجة . ورأيت من ألّف في هذا الكنز

---

(١) صل : « قال في الأصل ، وعقد باباً لمغاير الجبل فقال : »

(٢) صل : وبنا برقوت » .

(٣) انظر ص (٢٢)

كتاباً حافلاً[١] . قال : ونقل الشيخ سعيد أنه دخل مغارته والآن هذا مجهول والله أعلم .

قلت : لعله الذي يقال فيه إنه تحت الشياح ، وتل الجبل الذي فوقه عند الشيخ أبي موسى الكيلاني . فقال الناس سعيد من غلط العوام . ٥ بل هو مسعود البغدادي[٢] . وفيه مغاير تحت الأرض ومخابئ . وفوق حارة الملامن (؟) عـدة مغاير منها مغارة [الـ]توبة ، والأرموي ، وهي الزاوية المنسوبة إليه . ومغارة الشياح ، ومغارة المستغاث[٣] وتقصد للدعاء . ومغارة في وادي الشياح ، شرقيه ، مقابل الغار الكبير الغربي . ومغار[ة] (ص ٣٨) الوتارة . وفي الداودية واحدة . وهذه المغاير لا ١٠ تحصى فمنها[٤] خلقة ، ومنها مصنوعـة[٥] . قال : والمطالب بالجوعية وبالصُفيرى ومغاير شداد ، وفي الصوابية اه .

أقول : ورأيت منقولاً أن بالربوة كنزاً .

وقال بعض مشايخنا : في العامرية (؟) كنز . وسُمع أن رجلاً ظفر بمال في وعاء من نحاس بالجامع الأفرم . قال ابن عبد الهادي : وبلغني أن

---

١٥ (١) : الظاهر أن هنا خرماً ، لأن وادي الصفيري في الميطور ، والآن يتكلم عن مغارات هي في أعلى الصالحية بالجبل .

(٢) : راجع (ص٦٧) .

(٣) صل : « المتغاث »

(٤) صل : « ومنها » .

(٥) صل : « موضوعة » .

فوق الربوة إلى جهة الصالحية كنزاً . وقيل : إنه ينفتح في بعض الأوقات . وبلغنا عن الشيخ عبد الرحمن ابن تيمية الحنبلي أنه كان يعرفه ، وإذا احتاج يأخذ منه . قال : وبلغني أن شخصاً دخله ، ومعه طاسة فيها خبيص ، ورأى الذهب ولم يقدر أن يأخذ شيئاً ، وخرج وترك الطاسة ، وأنه في حال فتحه دخله إنسان آخر فظفر بالذهب [ورأى الطاسة] وفيها الخبيص ، قد عفن . فكبّه منها وملأها[1] ذهباً . وأنّ صاحبها [رآه يحمل الطاسة بعد ذلك فـ]عرف الطاسة ، وأخبره [بقصته] وأخذها منه .

ويقال إن في السيوفية مطلباً . وحفر مرات فلم يوجد [فيها] شيء . وقيل : إن في مصطبة المبيض وُجد قِدر حمصاني ملآنة من الذهب . وإلى الآن مكانها ظاهر لكل أحد . وقيل وجد بتلك الناحية ذهب[2] .

قال : ومطلب شداد أخذه برقوق ، وكان نائب الشام ، وبنى [به] مسجداً بقبة . وذلك سنة ثمان وستين وستمائة[3] . ويقال إنه حمل منه ثمانين حملاً . ويقال إنه وجد على سرير امرأةً على جسدها

---

(١) صل : « وملأه » .

(٢) صل : « ذهباً » . وبعدها كلمة لم تتضح لنا .

(٣) كذا في صل . وفي قلا ، وإعلام الورى : أن برقوق تولى نيابة دمشق سنة (٨٧٥) وفي سنة (٨٧٧) قبض على الأمير سوار بك الغادري وبنى بأعلى قاسيون قبة سماها قبة النصر على سوار .

من الجواهر والنفائس[(١)] ، فقال له المغربي الذي كان معـه : إن هذه ابنة سلطان ، ولا[(٢)] يقدر أن يسلب الذيـ عليها إلا زوجتك لأنها ابنة سلطان ، وأن زوجته أخذت ما عليها وأن عقلها بعد ذلك اختلّ . ويقال إن برقوق قتل المغربيَّ بعد ذلك .

٥ وكان فوق حمام النحاس حارة قديمة خربت . وإن هلا كو وقازان[(٣)] لما أسرا امرأةً من الأسر[ى] ، وذهبوا بها إلى بلادهم ، ف]سألت رجلاً من الصالحية ، وقالت له تعرف حمام النحاس بها ؟ فقال : نعم إلا أن تلك الأرض قد خربت . فقالت [له] : كان أبي هنالك يطبخ الحمص ، [ف]لما وقعت فتنـة هلا كو ، ملأ قدرةً من الذهب ١٠ وخبأها ، ودلّته وقالت : الزقاق المقابل (ص ٣٩) للمئذنة ، إطلع فيه ثالث دخلة ، فيها باب صدراني ، خلفه دهليز ، وفي رأس الدهليز لفتة ، خلفها مصطبة ، دفنها تحت المصطبة . وأنه جاء ولم يعرف هناك شيئاً ، وانطمست جميع تلك العماير . انتهى كلامه .

أقول : وفي الصالحية على خُطى [من] الكهف النقور في الصخر . ١٥ قيل إن فيه كنز[اً] عظيم[اً] ، فذهب رجل مع مغربي إليه ، وأطلقا البخور ، فانشقّ الجبل[(٤)]] وفتح ساعة ، فهلك المغربي ، وانطبق عليه

---

(١) صل : والمقائس » .
(٢) صل : « ولم » .
(٣) صل : « تازان » .
(٤) زيادة أخذناها من سياق الكلام لتوضيح القصة .

[الجبل] ، وسلم الرجل الآخر . وكان الذي سبق ذلك [الرجل
الذي] دخل أولاً وملأ قفة عظيمة من الذهب وسلم . [وكان] أمره
المغربي بالتدخين بالبخور المعين إلى أن يخرج ، فعظم وهمه فألقى جميع
البخور في النار ، وإذا بالجبل قد انطبق وبقي المغربي يصيح . كذا سمعته
من القدماء [ونقلته] من الأصل والله تعالى أعلم . ٥

الباب الخامس عشر

في الجامع المظفري

كذا في الأصل المأخوذ منه . قال : لأنه أول مباني[1] الصالحية . وتاليه مـدرسة العمرية . ولعله خصصهما بالذكر ، لما هو مشاهد من بركتهما لكل أحد . ولأنه كثر فيهما اشتغال الدروس . و[هما] محل الحفاظ والمحدّثين . واجتمع فيهما ما لا يجتمع في غيرهما . ولا يخلوان[2] من ورود الأولياء والعباد . قال : وهـذا له أربع نسب : الأولى ، الجامع المظفري ، نسبة لبانيه السلطان المظفر . فإنه الذي صرف على تكميل عمارته ووقف له المَدَار . والثانية ، جامع الجبل لأ[نه] في مصاعده . والثالث ، جامع الحنابلة لأنه مختصٌ بهم في الوقف . والرابع ، جامع الصالحين ؛ كما كان يقال في الدير دير الصالحين . ودير المقادسة ، ودير الحنابلة . ويقال إن رجلاً من التجار كان حوّط الجامع موضع الحائط يصلون الجمعة والعيد . ثم إن الملك المظفر بناهُ جامعاً . وكان الشيخ أبو عمر هو الواقف على عمارته . أقول : وفي الدارس للشيخ محيي الدين عبد القادر النعيمي الشافعي : جامع المظفري — يعني جامع الحنابلة ، بالحارة الشرقية — في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ؛ فيها

---

(١) صل « أول مبادي الصالحية »

(٢) صل : « ولا يخلون » .

شرع الشيخ أبو عمر في بناء المسجد بالجبل ، وأنفق عليه رجل من التجار يقال له الشيخ [أبو] داود محاسن الفامي ، حتى بلغ البناء إلى قامة[1] فنفد ما كان معه ، فأرسل الملك المظفر كوكُبوري[2] بن زين الدين علي كچك ، مالاً[3] جزيلاً لتتمته . فكمل (ص ٤٠) وأرسل ألف دينار ليُساق الماء إليه من قرية برزة ، فلم يمكنه من ذلك الملكُ المعظم صاحب دمشق . واعتذر بأن هذا إذا صار ، يحصل منه خراب قبور كثيرٍ من العلماء والأولياء وغيرهم . وصنع له بئر[اً] بدار ، ووَقف عليه وقفًا . كذا ذكره في الأصل . ومعنى : كوكُبوري بالعربي ذئب[4] أزرق . قال ابن شداد : أوّل من خطه الحاج علي من محلة القصب خارج باب السلام . وكان [أ]نفق ما معه على بعض الجامع ولم يكمل . فأرسل الملك المظفر مالاً مع رجل يسمى شجاع[اً] من قبل المظفر المذكور ، وأرسل معه ثلاثة آلاف [دينار] أتابكية .

وأول من خطب به الشيخ أبو عمر . وكان يخطب وعليه ثيابه العتيقة[5] وعليه أنوار الخَشْية . وكان المنبر على [صِفة] منبر النبي صلى الله عليه وسلم : ثلاث درج[اتٍ] . وكان الشيخ[6] في زمن الشيخ عبد الله اليوناني البعلي . انتهى .

(١) صل : « قدام » .
(٢) صل : « كوكوبوري » في الجميع .
(٣) صل : « وأرسل معه مالا » .
(٤) صل : « رب » والتصحيح من تاريخ ابن خلكان .
(٥) صل : « نيابه العفيفيه » .
(٦) صل : « وكان في زمن الشيخ في زمن الشيخ عبد الله » .

وقال الحافظ جمال الدين (١) : أخبرني جماعة من شيوخنا . أنبأنا ابن المحب الحنبلي المحدث الحافظ . أنبأنا القاضي سليمان . أنبأنا الضيا [ء] . أنبأنا أبو شعيب أحمد بن محمد الملى . أنبأنا محمد بن هارون . أنبأنا عياش بن الوليد . حدثنا عثمان بن أبي عاتكة عن علي عن ابن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن قال :

٥ أُوحى الله إلى قاسيون أنْ هَبْ ظِلَّك وبركتك ، لجبل بيت المقدس . قال : فوهب . قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : أمَا إذْ فعلتَ ، سأبني في حضنك بيتاً — أي وَسَطِك — أُعبَدُ فيه ، بعد خراب الدنيا أربعين عاماً .

قال ابن عبد الهادي : سمعت غيرَ واحد من شيوخنا يقول : إنه أشار إلى جامع الجبل . وقال بعضهم : المراد به الجامع الأموي .

١٠ قال : وهو بعيد . انتهى .

[أقول] إنه معبدٌ ومحلٌ تزوره الملائكة بعد خراب الدنيا ، يتبركون بالتردد إليه ، لبركةِ من كان يصلي به من الأجلاء (٢) والأولياء ، فلا يزالون يحضرونه (٣) .

أخبرنا الحافظ أبو الوقت ابراهيم الكوراني في يوم السبت سنة اثنين وتسعين والف .

١٥ قال : أخبرني أحمد المدني . عن الشهاب أحمد الرملي ، عن العز بن زكريا ، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ، عن الصلاح ابن أبي عمر الصالحي ، عن الفخر بن البخاري الصالحي . أنبأنا شيخ الاسلام محمد أبو (ص ٤١) عمر قال :

بلغني أن الله أوحى إلى جبل قاسيون أنْ هب ظلك وبركتك

---

(١) راجع ص (٩ : ٧) .

(٢) صل : « من الاجلال » .

(٣) صل : « فلا يزلوا يحضروه » .

لجبال بيت المقدس [ففعل] . فأوحى إليه : أن تذهب الليالي والأيامُ حتى أُرُدَّ عليك بركتك وظلك، وأبني في كنفك[1] مسجداً أُعبد فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة ، أو قيل عاماً .

أقول : وكانت العمارة في عصر الخمسمائة في مُقرى والنيرب ، فبقيت العمارة حوله ، وانتقل الأمر [من جبال بيت المقدس ، إلى ما حول الجامع المظفري بسفح قاسيون] وصار في بطنه الرياض ، وكثرت الغِلال ، مما لا يحصى كما هو مُشاهد . وفي ذلك إشارة إلى هذا المعنى .

قال ابن عبد الهادي : وللجامع مئذنتان . الواحد[ة] المعلومة الآن . والثانية كانت في قبلة المصيف ، مقابله ، وليس لها أثرٌ الآن .

وقال : سمعت بعض أصحابنا حكى أن رجلاً رأى الشيخ أبا عمر رحمه الله تعالى في النوم ، وقال له : أيُما أفضل الجامع أم المدرسة ؟ فقال : الجامع أفضل ، والدعاء في المدرسة مستجاب . وسمعت التقي الجراعي قال : كنت بمكة ، ورجل مُشعوذٌ يخرجُ ضمائرُ الناس . فضمرت أنا ، فقال : ضمرتَ على محراب من حديد ، وفي رأس ذلك العمود معلقٌ قنديل مضيءٌ على بحر من ماء . فقيل للرجل : ما هذا الذي ضمرت ؟ قال : محرابُ جامع[2] الحنابلة . فإن فيه محراباً من حديد[3] أي

---

(١) صل : « في كنفك » .

(٢) « جامع محراب الحنابلة » .

(٣) صل : « فان عليه محراب من حديد وفيه عامود . » والمراد بالمحراب هنا ما يحارب به وهو الحربة .

عامود[اً] من حديد ، معلق فيه قنديل على بُركةِ الجامع . قلت : وإلى الآن هذا والمئذنة .

إنما قدّر كل ذلك لأنه قد يتوهم القبلية الشمالية لأنها في وسط القبلة[1] ؛ كما يقال الشرف الأعلى . فان قولك الأعلى أخرج [الشرف]
٥ القبلي لانه قد يتوهم في القبلي الأعلى مع [أن] القبلي نحو الصوفا[2] ، والشمالي مما يلي الجبل ، والآن لم ندرك إلا الشمالية التي خلف البير [مما] يلي الجبل . قال : وفي الجامع بركةُ ماء ، يجري اليها الماء من المدار ، غربي الجامع ، من إنشاء الملك المظفر . قلت : وسمعت من نقل أنه ، في السابق ، سيق إليه الماء من بَرزة . ويؤيده شيئان :
١٠ الأول أخبرني من رأى مَطهرَةً بأطراف نواحي[ه] الشرقي[ة] ، والثاني رُئي قرب الصخر ، في العلو ، عند وادي الصُفيرى ، ساقيةٌ عظيمة عريضة ، وإلى الآن أثرها باقٍ ، معمولة بالكلس والجص[3] . ووقع الإجراء في زماننا إلى أن وصلت إلى حد الركنية ، بسياقٍ جديد . وبقي نحو سنتين يجري فيه الماء . ثم قلّ ماء منين فانقطع الماء (ص ٤٢) من ذلك الماء ، ولكن تُرِكَ هذا الأمر ، لأن ماء برزة يقلُّ

---

١٥ (١) عبارة في غاية الركاكة والغموض . ومراده بذلك توضيح قوله قبل أسطر من أن مئذنة جامع الحنابلة التي لاوجود لها اليوم كانت قبلة المصيف مقابله .

(٢) يريد أن الشرف القبلي هو الذي فيه مقبرة الصوفية (مكان الجامعة السورية والمستشفى الوطني اليوم) .

(٣) ان صح ماذكره فتكون القناةَ التي أمر بحفرها المأمون من نهر منين إلى معسكره بدير مران . راجع ابن عساكر المطبوع (٢٥١/١) .

ويضعف . وفي بعض السنين لم يفت قرية معربا ولم يصل إلى برزة .

قال : وكان الناس[1] يتوقّون وضع[2] النعال في الشباك الغربي ، لصيق بيت الخطابة ، لما قيل إنه رُئي فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم مراراً . وقيل كان يُعلق فيه قنديل في زمن أبي عمر . وشبابيكه مطلة على [الـ]ـمصلى ببابين شرقيّ وغربيّ . وكان مبلطاً بلاطون ، فكان الناس يصلون[3] فيه أيام الصيف . ثم لما أفتى الشيخ عيسى الحنفي بهدم تُرَبٍ بالركنية ، وغيرها ، و[أن] تُرَمّ بها المساجد في المحلاّت العامرة بالصالحية[4] وتنقل إليها ، بلّطوا هذا الرواق ، ووضعوا به منبراً من حجر . فلم يتمّ ذلك ، وامتنع[5] الناس [من] الصلاة به . وقبليه من جهة الشرق ، أي شرقي المصلى ، حوض به أشجار نارنج . وفيه باب نافذ لبيت الخطابة . وبقربه مئذنة[6] معطّلة . وقد جُدّدت مئذنته[7] أيامنا ، واستمرت معطلة .

[قال ا]بن طولون : ووقف فيه ابن المحب أجزاءً من كتب الحديث . ووقف عليه نسخته المسودة من شرحه عليه (؟) . وفيه

---

(١) صل : « وكان الناس » مكررة مرتين .
(٢) صل : « يتوقون من وضع » .
(٣) صل : « يصلوا فيه » .
(٤) صل : « بالصالحة » .
(٥) صل : « امتنموا الناس الصلاة به » .
(٦) صل : « ويعرف به ماذنة » .
(٧) صل : « قد حدرت مازنتها » .

مصحف قيل إنه بخط الموقف . وبلغني أن فيه تدريس[اً] . وعلوفته نحو ستين قرشاً . وكان أمّ فيه عليٌ من بني حميد الحنابلة ، من المتأخرين . وأمّ فيه الشرف الحجاو[ي] صاحب الإقناع . وبعده بنو زيتون . ثم أمّ فيه الشيخ محمد العباسي الفقيه الصوفي الصالحي الحنبلي . وتوفي
٥ الأول سنة ثمانية عشر وتسعمائة ، في شهر ربيع الأول ، ليلة الجمعة . والثاني توفي ليلة السبت ، سنة أربع وسبعين وألف ، في ربيع الأول . وأدركنا شيخ الإسلام ، ابن سليمان الحنبلي ، يعمل فيه درساً في الثلاثة أشهر ، في الحديث ، درساً عاماً . ويجتمع فيه من العلماء والدولة والخاص والعام ما لا يحصى من غير علوفة . ويقرئ بعد العصر درساً في كل يوم
١٠ من بكرة [1] النهار ، في العمرية ، إلى الظهر . وكان يخطب فيه نيابةً عن بني الجراعي . و[كان] إمام[اً] في العمرية ، نيابةً عنهم لا أصالة [2] . ولم يُدخل [3] على (ص ٤٣) نفسه عثمانياً مدة حياته . وعُرض عليه من ذلك شيءٌ كثير . وعُرض عليه تدريسُ القبة فلم يرض [4] . توفي سنة ثلاث وثمانين وألف . ودُفن في السفح عند تربة أبي عمر .
١٥ ورثاه القاضي إبراهيم بن الغزال نائب الحكم العزيز بالصالحية بقوله :

شيخُنا الخَزْرَجيُّ ذو الشرفِ   كان قُطْباً في الشآم غيرَ خفي

---

(١) صل : « وبكرة النهار » .

(٢) صل : « نيابة لا اصالة عنهم » .

(٣) صل : « ولم يجول على نفسه » .

(٤) صل : « فلم يرضى » .

راحَ عنّا وسارَ مرتقياً ... لأعالي الجنانِ والغُرَفِ
قلتُ لما قضى أُؤَرّخه ... ماتَ قطبُ الشام وا أسفي

أقول : ووقفه جيد . وأُضيف له وقفُ الجامع البدري . لأنه أخرج[ت] فتوى بذلك ؛ لأنه أقرب المساجد إليه . وكان دَثَرَ حالُه ، حين استيلاء الخراب ، من أهل الخانات . وكان يتكلف الرجل على بيته في السنة [المائة أ]والخمسين ، وما خرب يوزعونه[١] عليهم . فزاد المال أكثر . حتى خرب أكثر ما حوله ، كالداودية . ثم بعد التحرير بسنةٍ تواجع العمار . والآن انتسى[٢] . وحوله عمائرُ لا تحصى لأن التحرير خرب العمار وعمرَ الخراب ، فخفَّ المال من المائة إلى الأقل[٣] الأدنى . وهو غرش أسدي ، وخمس مصاري خدمةً للجُباة . فالحمد لله على كل حال وبنعمته تتم الصالحات .

ومما وقع فيه من الكرامة ، ما حكاه لي العم إبراهيم الكنّاني قال : كنا أيامَ الصيف في الجامع ، والناس ملؤه ، ينتظرو[ن] العشاء . وكان فيه رجلٌ مقدسي انقطع فيه مدة[٤] أشهر ، فكان يقرأ كم آية[٥] .

(١) صل : « يوزعوه » .
(٢) الضمير عائد إلى جامع البدري أي أصبح مهملاً في زاوية النسيان .
(٣) صل : « أقل » .
(٤) صل : « مددة » .
(٥) لغة عامية دمشقية أي : يقرأ عدة آيات وتستعمل « كم » باصطلاح أهل دمشق للقلة فيقولون مثلاً : عندي كم كتاب ، أي عدد قليل منها .

ثم يخرج يتوضأ ، فخرج ووقف على الباب ، وأخذ يتكلم في كرامات الأولياء . فأخذه الحال ، ثم زعق بأعلى صوته ، فاشتعلت أكثرُ قناديلِ الحرَم ، وليس فيها زيتٌ من أيام الشتاء . ثم إن الرجل خرج من الجامع ولم يُعلمْ له خبر . وكراماتُ الأولياء ، حقٌ . خارقة للعادة . وإن الكرامات تقع كثير[اً] لبعض الأولياء بعد موتهم .

وشاهدتُ مرةً أني كنتُ في مسجدِ دمشق ، ولم يكن في المسجد أحد ، فصليت ركعتين ، وزرتُ النبيَّ يحيى عليه الصلاة والسلام . وإذا بتابوته ارتجَّ ارتجاجاً (ص ٤٤) عظيماً فظننت أن الخادم فيه ، فدرتُ حوله فلم أرَ أحداً . فمسست التابوت لأحركه ، فرأيتُه من المحال لأنه كالجبل .

وأخبرني من أثقُ[1] به من الأفاضل ، أنه خرج من العمرية بعد العصر ، فجلس في الجامع المظفري ، في الصحن ، في أيام الصيف ، وإذا بالباب يتحرك حركةً فاحشة حتى ظننتُ أنه البواب . فصحت عليه فلم يردّ . ثم سكن ، وإذا بالبوّاب داخل إلى الجامع ، فحكيتُ له ففتح ثم دخلنا فلم نرَ أحد[اً] . والحاصل أنه موردِ الأولياء والصالحين .

---

(١) صل : « اسق » .

الباب السادس عشر

في ذكر الجامع السليمي [1]

وُخصَّ بالذكر لوجوه . أولاً : لشهرته ، وبركةُ مجاورته لابن [2] العربي قدّس الله تعالى سره . وعنده جماعة من العلماء والسادة . وقال [3] في الأصل : إنه تربةُ ابن الزكي ، وقبلها تربة بني الصُصَّرَّى [4] لأنهم أصل بني الزكي . والوجه الآخر أنه جامع ومتنزه . فينشط به المصلي مطلقاً ، ويشكر ما مَنح اللهُ به . وما يستشكله بعض أهل الورع بأن فيه غَصْباً لا أصلَ له ؛ فإنه أُخذ بفتوى على مذهب مالكٍ رضي الله عنه ، بجواز توسيع الجامع من ملك [5] الغير على [سبيل] البيع .

وأول أمره أنه جاء السلطان سليم إلى الشام ، والقصة معلومة ، ثم صعد لزيارة الشيخ محيي الدين ابن العربي على جاري العادة . وكان عند قبره مسجد الصميدي — وهذا المسجد محله من الباب إلى الزيتونة . وكان فيه بحرة عظيمة في العمق بدرج . وفيه باب بدهليز مبلط يتصل بزيارة الشيخ قدس الله سره . وفي هذا المسجد عشر خلوات . وهو

---

(١) صل : « السليمه » وتقدم الكلام عليه باختصار (ص ٥٤) .

(٢) صل : « بابن » .

(٣) صل : « وقيل » .

(٤) صل : « الصرصري » .

(٥) صل : « توسيع الجامع بملك الغير » .

مشروط على الحنابلة . وذكرناه في المساجد سابقاً . — فدخل السلطان
وزار[ه] وأحسن إلى خادمته وفرّق دراهم كثيرة على أهل الصالحية .
وكان قبل ذلك يصعد لزيارة ابن الغفاري ركن الدين هو [و] ابن
زيرك . وأما قاضي الشام في زمن [السلطان] سليم ، [ف] هو زين
٥ العابدين ابن الغزي . وعزل عنها وتولى حلب . ثم توفي فيها . وكان
[ابن] زيرك هو قاضي العسكر . وكان إذا صعد إلى زيارة الشيخ محيي الدين
يحسن إلى خادمته[1] . و[لما] كان يوم الأحد سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة ، طلع السلطان سليم إلى الصالحية (ص ٤٥) لينظر ما هندسوه
من العمارة ، وأمر بشراء حمام الجورة[2] لصيق تربة الشيخ محيي الدين
١٠ قدس سره ، وهو وقف عليه[3] ليوسع الجامع . وشُرِي من الناظر
عليه ، ابن القرعوني ، بمائة دينار ما عدا القدرين . وفرّق السلطان دراهم
كثيرة . وأنشدَ رئيسُ الجامع المؤذن ابن الجعيدي وجوقه قصيدةً
مذيلة بتخفيف . فأمر له بألف درهم . ثم ذهب لزيارة مغارة الدم . ثم
عاد إلى مخيمه . ثم شرعوا في عمارة القبة ، فحفروا فرأوا عدة قبور
١٥ وأساسات ، وذلك ليلاً خوفاً من كلام الناس . وكان أمرهم بالعمارة حين
وردوا إلى دمشق من وقعة مصر ، في رمضان سنة ثلاث وعشرين

---

(١) صل : « خامته » .
(٢) صل : « حمام الجوزة » والتصحيح من قلا ، لأن هذا الحمام كان منخفضاً فلذلك سُمي حمام الجورة .
(٣) الضمير في « عليه » عائد الى مسجد الصميدي

وتسعمائة ، يوم السبت الرابع من مجيئه . قال في كتاب : مسامرة الخلاّن[1]
في نوازل الزمان : وفي يوم السبت [ال]رابع والعشرين من رمضان ،
في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، توجه القاضي ابن الفرفور[ي] ، ومعه
معلم السلطان المعلم أحمد[2] لتربة[3] ابن المحيوّي ، واشتروا بيت خير بك
دوادار الحاجب ، منشيء الحاجبية[4] من مالكه رزق الله بستة آلاف ٥
درهم ليوسعوا بها الجامع . وعيّن السلطان مشداً من الأروام ، ووضع
عنده عشرة آلاف دينار ، وأخذ له مسكنا بزقاق القرعوني ، بالقرب من
الجامع . وحضر قاضي العسكر ابن زيرك ، وكان في سادس عشرين
شهر رمضان . و[لما] كان في سادس عشرين شهر رمضان بُديءَ فيه
وبديء بهدم مسجد الصميدي عند المحيوّي . قال ابن طولون : [شرع ١٠
في هدم المسجد الذي كان جدده شهاب الدين ابن الصميدي ، لصيق
التربة المذكورة ، والخلاوي ، حين كان ناظراً على ذلك . وطُمّت البحرة
العميقة التي كانت قُدّام المسجد ، وكانت نحو رمحين . ثم هُدِم حمامُ
الجورة ، لصيق ذلك ، وكان وقفا على المسجد المذكور[5]] . فرجع السلطان

---

(١) صل : « مسامرة الخلاف » . ١٥
(٢) في قلا : (١/٦٤ : ٥) : معلم السلطان شهاب الدين ابن العطار . ولم يذكر اسمه . ومن المصطلح عليه أن من كان اسمه أحمد يلقب بشهاب الدين .
(٣) صل : « كتربة » .
(٤) صل : « بيت خير بك وبيت الحاجب مفتي الحاجبية » والتصحيح من قلا (١/٦٤ : ٨) .
(٥) ما بين الهلالين المعكوفين هو نص ابن طولون في القلائد الجوهرية —

من مصر رابع رمضان يوم الأربعاء ، يوم السادس والعشرين من سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة . وصلى الجمعة في جامع الأموي [1] وصلى على الشيخ عبد النبي حاضرة (؟) . ورسم بالعمارة يوم السبت رابع عشرين [منه] . وفيه خرج ابن الفرفور [ي] مع المعلم . وفي يوم الأحد خرج قاضي العسكر ابن زيرك . وفي سادس عشرين يوم الاثنين في رمضان ابتدئ فيه . وكان دخول السلطان إلى دمشق ، كما ذكره الشمس ابن طولون ، يوم السبت مستهل رمضان سنة اثنين وعشرين وتسعمائة . قال : وهو سليم (ص ٤٦) خان بن علي خان بن سليمان بن عثمان . وعثمان هـذا قيل من مماليك

— (٦٤/١) . أما عبارة ابن كنان في الأصل فهي في غاية الركاكة والابهام ولذلك أبدلناها بنص ابن طولون الصحيح . وهـذا نص ابن كنان : قال ابن طولون : الذي جدوده مسجد أحمد الصميدي لصيق القبر وطمت البحرة العميقة نحو رحين التي كانت قدام الخلاوي فرجع السلطان من مصر . »

(١) يرى القارئ الاضطراب بادياً في قوله . ونص قلا (٦٤/١) : أنشأه سلطان الروم . . . عقيب رجوعه من مصر إلى دمشق . وكان دخوله حينئذ يوم الأربعاء حادي عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة .

ولما كان ابن كنان استمد بحثه من القلائد الجوهرية لابن طولون وكان خط ابن طولون في غاية الصعوبة فقد صعب على ابن كنان قراءته وأخطأ في فهم كثير منه وخلط في كلامه وقدم وأخر لذلك كان من الصعب تصحيح كلام ابن كنان والتعليق عليه الا بذكر ما كتبه ابن طولون عن جامع الشيخ محيي الدين لذلك نلفت نظر القارئ للرجوع إلى القلائد الجوهرية لابن طولون ليتثبت من صحة النصوص .

المأمون ، وقيل من مماليك السلطان أحمد سلطان مصر . هذا ما ذكره في نسبه انتهى [١] .

وقال البكري في تاريخه « جنينة الأخبار » : اعلم أن أول من تسلطن من بني عثمان السلطان عثمان . وأصله من التراكمة من الطائفة التتارية . وهو ابن أرطغرل [٢] بن سليمان شاه . ويتصل نسبهم إلى يافث من أولاد سيدنا نوح عليه السلام . من نسل السيد عثمان رضي الله عنه كما ذكره البخاري في تاريخه (؟) . وكان سليمان هذا سلطاناً في الشرق في بلاد ماهان ، بقرب بلخ . فلما ظهر جنكيز خان ، أخرب بلاد بلخ ، وأخرج منها السلطان علاء الدين [٣] خوارزم شاه [٤] ، وتفرقت أهل تلك الممالك . وخرج سليمان شاه من بلاد ماهان بخمسين ألف من التركمان إلى أرض الروم . ومرّ [صوب [٥]] حلب وعبر نهر [٦] الفرات ، فغرق بفرسه . ثم أُخرج ودفن أمام قلعة جعبر . وتفرق مَن معه من التركمان في أطراف البلاد . وذراريهم موجودون رحّالون نزّالون . وكان لسليمان

---

(١) الذي ذكره ابن طولون عن نسب السلطان سليم هو ما يلي وبذلك يظهر تحريف ما جاء في ابن كنان . قال ابن طولون (١/٦٤) في قلا : الملك المظفر سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن عثمان وهذا كل ما ذكره عن نسبه .

(٢) صل : « ارطغل » في جميع ماورد .

(٣) صل : « علايدين » .

(٤) صل : خوارزم شاه السلجوقي .

(٥) زيادة من تاريخ القرماني .

(٦) صل : « ومرّ بحلب وعبر من بحر الفرات » ... ودفن أمام قلعة جون .

أربعة أولاد [١] . فتوجه منهم اثنان [٢] إلى بلاد العجم وهما : سنقر وبيداد . وتوجه إلى بلاد الروم اثنان وهما : أرطغرل و كون دغدي [٣] . وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي . وكان سلطانَ بلادِ قرمان وقونية . فأكرم أرطغرل وكون دغدي ، وأذن لهما بالإقامة بأرضه .

٥ واستأذناه [٤] بالجهاد في الكفار ، واجتمع من طوائف التركمان من الغزاة وكان مقرهما قره حصار وتلجك [٥] مع مواصلة الغزاة إلى أن توفي أرطغرل سنة تسع وثمانين وستمائة [٦] . فاستمر عثمان على ما كان أبوه من الجهاد ، وأخذ بلاداً كثيرة وقلاعاً وحصوناً . ثم أرسل له السلجوقي بوقْ [٧] الباشاوية الطبليّة والزمر [؟] . وكل مدة يأخذ بلاد [اً] حتى أخذ

١٠ كثيراً من بلاد الكفار . ثم صار سلطاناً في سنة تسع وتسعين وستمائة . وكان

---

(١) الذي في تاريخ القرماني : أولاده الثلاثة وهم سنقور ، وكون طوغدي وارطغرل . ثم رجع سنقور و كون طوغدي وتخلف أرطغرل مع أبنائه الثلاثة وهم كوندزآلب ، وصاروبنى ، وعثمان .

(٢) صل : « فتوجي منهم ايناز » .

١٥ (٣) صل : كوزدغدي في الجميع والذي في تلخيص التاريخ العثماني لشاكر الحنبلي « دوندار » عوضاً عن : كوزدغدي .

(٤) صل : « واستذناه في الجهاد » .

(٥) صل : « وكان بقرهمان حصار وتلجك » ، ولعل الصواب : بيله جك .

(٦) وفي تاريخ القرماني : تسلطن عثمان الغازي في البلاد التي افتتحها وخطب له أول خطبة في مدينة « قره جه حصار » سنة (٦٩٩) وتوفي سنة (٧٢٦) .

(٧) صل : « بيقا » .

مدة سلطنته ستاً وعشرين سنة . ثم إنه توفي سنة خمس وعشرين (ص ٤٧) وسبعمائة . انتهى كلامه .

أما السلطان سليم فقصة دخوله دمشق ، وأخذ[ه] بلاد المملكة المصرية من الجراكسة فتقدم[1] . وأما قصته فمعروفة معلومة في التواريخ .

٥ وأول من أَمّ به شيخُ المحدثين والحفاظ الإمام شمس الدين محمد ابن طولون الحنفي الصالحي . وأمَّ به الإمامُ العارف الشيخ أيوب الصالحي الحنفي القرشي . ثم الشيخ أبو الفلاح عبد الحي بن [ال]عماد الصالحي الحنبلي . وكان يقرأ فيه ، في الثلاثة أشهر ، البخارى حِسبَةً لله . توفي الأول سنة [ثلاث وخمسين وتسعمائة][2] ، وتوفي الشيخ أيوب يوم الأربعاء ، ١٠ مستهل صفر ، سنة واحد وسبعين وألف . قال أمين چلبي المحبي في تاريخه : هو أيوب بن أحمد [بن أيوب[3]] الأستاذ الكبير الحنفي الخلوتي[4] الصالحي . نسبه يتصل بسيدي عدي بن مسافر . ونشأ بالصالحية واشتغل بالعلم[5] على جدي القاضي محب الدين ، وعلى المنلا نظام الدين السندي والمنلا أبي بكر السندي ، وعبد الحق الحجازي ، وإبراهيم[6] بن الأحدب

---

١٥ (١) لم يتقدم شيء من ذلك يتعلق بالمملكة المصرية .

(٢) كتب على الهامش ما نصه : من غير تاريخ . والزيادة من ترجمته في الشذرات .

(٣) زيادة من تاريخ المحبي (٤٢٩/١) .

(٤) صل : « الحلواني » . والتصحيح من تاريخ المحبي .

(٥) صل : « اشتغل بالعلم ونشأ بالصالحية على جدي الخ » .

(٦) صل : « البرهان ابن الأحدب » والتصحيح من تاريخ المحبي .

الصالحي ، وصحب في الطريقة الشهاب أحمد العسالي[(١)] . ومن كلامه الخمول يورث الحَجْب ، والشهرة تورث العُجْب . وقال : مَنْ صدَق مقاله استقام حاله . وله رسائل غريبة في العرفان . ولادته سنة أربع وتسعين وتسعمائة . وتقدم ذكر وفاته انتهى[(٢)] . ودُفن في الدحداح ، ٥ في التربة الشرقية[(٣)] . وقبره معروف يُزار .

وقال في ترجمة شيخنا ابن [ال]عماد إمام الجامع المذكور : أبو الفلاح العكري الصالحي الحنبلي ، شيخنا العالم العلاَّمة المصنف الأديب ، الطرفة الإخباري العجيب[(٤)] [الشأن في التجول في المذاكرة والاستحضار والتمتع بالخزائن العلميـة وتقييد الشوارد من كل فن[(٥)]] . وله من ١٠ التصانيف شرح غاية المنتهى في الفقه . حرره تحريراً أنيقاً . والتاريخ الذي سماه : شذرات الذهب في أخبار من ذهب[(٦)] . أخذ عن الأعلام بدمشق : منهم الشيخ أيوب ، والشيخ عبـد الباقي الحنبلي ، والشمس

---

(١) كذا في صل ، وهو الصواب . وفي تاريخ المحبي : « حمد العالي » .
(٢) في المحبي أن وفاته نهار الأربعاء مستهل صفر سنة ١٠٧١ .
(٣) في المحبي : « ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء » . ١٥
(٤) صل : « الاخباري العجيبة » .
(٥) زيادة من ترجمته في أول شذرات الذهب المطبوع .
(٦) في صل : « مشارق الذهب في حال من ذهب » والتصحيح من المحبي .

[محمد] بن بدر الدين ابن بلبان الصالحي . وأجازوه . ثم رحل للقاهرة .
وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحي[١] ، والنور الشبراملسي ، والشمس
البابلي ، والشهاب القليوبي ، وغيرهم [م] قال : ومع كثرة امتزاجه
بالأدب لم يتفق له نظم شيء فيما أعلم . قال : ثم وقفت له على أبيات
(ص ٤٨) بناها على لغز[٢] في طريق . ذكره في التاريخ . وقال : كنت ٥
في عنفوان الشباب تتلمذت[٣] له وأخذت عنه . وكان يتحفني بفوائد
جليلة . قرأت عليه في الصرف والحساب . وتوفي بمكة حاجاً في سادس
عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف . ومولده سنة اثنين وثلاثين
وألف . ودفن بالمعلا [ة] . وأما مولده فهو يوم الأربعاء ثامن رجب ،
كما تقدم . انتهى ملخصاً من تاريخ أمين چلبي المحبي رحمه الله تعالى . ١٠

قال ابن طولون : وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة ، في يوم الاثنين
سابع عشر ذي القعدة ، في السنة المذكورة ، أبطل جنبردي[٤]
الغزالي ، تكية الخنكار[٥] وقفل أبوابها ، وختم عليها وعلى حواصلها . ثم

---

(١) صل : « المزاحي » والتصحيح من خلاصة الأثر (٣٤٠/٢) .
(٢) صل : « سفر » والتصحيح من خلاصة الأثر (٣٤٠/٢) وقد أورد هذا ١٥
اللغز في اثني عشر بيتاً .
(٣) صل : « عنوان الشباب تلمذت » .
(٤) صل : « ضيروي » .
(٥) صل : « الخنكاه » .

أرسل فأخذ ما فيها من القمح ، وهو مائة وستون غرارة . ومن السمن والعسل والزيت والطحين والحطب والطاسات ، وبقية آلة النحاس وغير ذلك . ثم أرسل وَصّى على وقفها ، ووقْفِ الجامع الذي ذكر . ولم يُبق الدرهم الفرد . فقفل الجامع المذكور . وبَطَل منه الصلوات الخمس ، والأُذان ، والجمعة ، والقرآءة . قال ابن طولون : واستمريت أسدُّ وظيفة الإمامة في الإيوان ، ليلاً ، في الثلاثة أوقات ، من غير أذان ، والباب مقفول . وبعد ذلك عصى على بني عثمان ، والقصة مشهورة .

وفي تاريخه الذي هو : مفاكهة الإخوان في نوادر الزمان ، قال فيه : وفي يوم الرابع عشر من ذي القعدة ، سنة ست وعشرين وتسعمائة بلغ خبر بوفاة السلطان سليم رحمه الله تعالى قال : وإنه توفي في تاسع شهر شوال سنة تاريخه . وأن ولده سليمان تولى في سابع عشر الشهر المذكور ، فتكون توليةُ ولده [بعد] سبعة أيام انتهى .

وفي حادي عشر صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، أعاد الجامع وأبقى التكية مقفلةً . قيل : وكان يُطبخ بها بكرةً وعشيةً . وخبزها كل رغيف وقية . وعاد[ت] التكية بعد قتل جنبردي[1] . وذلك في شهر صفر ، يوم الثلاثاء ، سادس (ص ٤٩) عشر ، سنة تلاقى العسكر

(١) صل : « ضيروي » .

العثماني والشامي ، والسردار فرحات باشا ، باشت [العسكر العثماني] الموجّه له [بعد] ذلك [ولاية دمشق] ، بعد جنبردي[١] بالدُوَيْر[٢] ثم قتل جنبردي[٣] في التاريخ المذكور [وقطع رأسه[٤]] ووجه به إلى الروم والقصة مشهورة والله تعالى أعلم .

---

(١) صل : « خبردر » .

(٢) صل : « بالديرى » والتصحيح من إعلام الورى .

(٣) صل : « خبردر » .

(٤) زيادة من إعلام الورى لابن طولون .

الباب السابع عشر

في المدرسة العمرية بالصالحية وما وجد من فضلها

وهي أكبر المدارس بدمشق والصالحية ، لأنها مشتملة على ثلاثمائة وستين خلوة على ما قيل .

٥ والآن العامر منها أقل من ذلك . وبحرتها نهر يزيد [١] . وهي وقف على السادة الحنابلة .

قال في الأصل : أول مدرسة وضعت ببطن الجبل هي للشيخ الإمام الجليل أبي عمر محمد ابن الشيخ الإمام المعتقد المحدث القدوة الشيخ أحمد ابن محمد بن قدامة بن مقدام [٢] المقدسي الحنبلي . وُلد بجماعيل سنة ثمان ١٠ وعشرين وخمسمائة . وهاجر مع والده إلى دمشق لاستيلاء [٣] الفرنج على بلاد القدس . سمع الحديث من أبي المكارم عبد الواحد بن هلال ، وطائفة كثيرة ، وكتب الكثير بخطه ، وحفظ القرآن ، والفقه ، والحديث ، وكان إماماً مفرداً زاهداً عابداً قانتاً خائفاً متواضعاً ، ذا

---

(١) صل : « وبحرتها شربها نهر يزيد » وليس لهذه المدرسة بحرة ، وإنما يمر بها ١٥ نهر يزيد فهو بمنزلة البحرة .

(٢) صل : « ابن قدامة المقدسي بن مقدام الحنبلي » .

(٣) صل : « لأجل استيلاء » .

أوراد ، وتهجد واجتهاد ووقار ، وأوقاته مقسمة[1] على الطاعات ، ما بين صلاة ودعاء وذكر وتعليم وفتوى . وله فتوة ومروءة وخدمة وتواضع . وكان أول من خطب بالجامع المظفري ، إلى أن توفي في [الـ]يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول ، يوم الاثنين ، [وقيل] ثامن عشر [ي] الشهر سنة سبع وستمائة[2] . ٥

وقال ابن مفلح في كتابه طبقات الحنابلة المسمى بالمقصد الأرشد في تراجم أصحاب [الإمام] أحمد[3] : محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ابن مقدام بن نصر الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الزاهد العابد الشيخ أبو عمر ؛ مولده سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بجماعيل ، [و] هاجر[4] مع والده وكذا أخوه الموفق وأهلوهم . قلت : وذلك في سنة إحدى ١٠ وخمسين وخمسمائة إلى دمشق ، ونزلوا بمسجد أبي صالح ظاهر [الـ]باب [الـ]شرقي ، فأقاموا مدة ست سنوات ، ثم انتقلوا إلى الجبل . وسمع الحديث

---

(١) صل : « وأوقاته مستقيمة على الطاعات » . والتصحيح من شذرات الذهب (٥/٢٧) .

(٢) عبارة صل مضطربة ، ولذلك زدنا ما بين الهلالين ليصح المعنى ، ١٥ فابن كنان في روايته الأولى وابن طولون في القلائد الجوهرية يذكران أن وفاته في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول . وابن العماد في الشذرات يقول : إن وفاته في ثامن عشري ربيع الأول كما في الرواية الثانية لابن كنان .

(٣) صل : « في تراجم أصحابه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة » .

(٤) صل : « بجماعيل مهاجر مع والده » .

(ص ٥٠) من والده ، ومن أبي المكارم ، ومن أبي تميم سليمان بن الرحبي وغيرهم ، ومن علماء مصر : كالشريف[1] سعيد المأموني ، وأبي محمد بن بري[2] النحوي ، وخرّج له الحافظ عبد الغني والمنذري وغيرهم . وحفظ [مختصر] الخرقي[3] ، وتفقه في المذهب ، وأتقن النحو على الشيخ ابن بري[4] ، وكتب بخطه كتب[ا] كثيرةً . فمن ذلك : الحلية لأبي نعيم ، وتفسير البغوي ، والمغني لأخيه الموفق ، والإبانة لابن بطة . وكتب مصاحف لأهله وأصحابه ، وكتب [مختصر] الخرقي للناس . والكل بغير أجرة . وكان سريع الكتابة ، ربما كتب كراسين بالقطع الكبير . وجمع الله له معرفة الفقه والفرائض والحساب والنحو مع العمل وقضاء حوائج المسلمين . [وكان] لا يسمع دعاءً إلا حفظه ودعا به . ولا يسمع ذكر صلاة إلا صلاها . ولا حديثاً إلا عمل به . ولا يترك التهجد . وسرد الصوم آخر عمره . وكان لا يكاد يسمع في جنازة إلا حضرها[5] ، ولا مريض إلا عاده[6] ، ولا جهاد إلا جاهد وخرج إليه .

---

(١) صل : « من الشريف » .

(٢) صل : « ابن برى » .

(٣) صل : « وحفظ على الخرقي » . ومختصر الخرقي كتاب مشهور في الفقه الحنبلي ألفه أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي المتوفى سنة (٣٣٤) .

(٤) صل : « الشيخ بربرى » .

(٥) صل : « حضر بها » .

(٦) صل : « إلا أعاده » .

وكان يقرأ في كل ليلة سُبُعًا . وفي النهـار سُبعًا بين الظهر والعصر .
وإذا صلى الفجر يقرأ آيات الحرس ، ثم يذكر الله . ثم يصلي الضحى
صلاةً طويلة ، ويسجد سجدتين طويلتين إحد[ا]هما في الليل ، والأخر[ى]
في النهار ، ويصلي بعد أذان الظهر قبل سنتها في كل يوم ركعتين ؛ يقرأ
في الأولى أول سورة المؤمنين ، وفي الأخرى آخر الفرقان . ويصلي بين ٥
المغرب والعشاء أربع ركعات ، يقرأ في الأولى سورة السجدة ويس
والدخان وتبـارك الملك ، ويصلي كل ليلة جمعة صلاة التسابيح ، ويوم
الجمعة يصلي ركعتين بمائة قل هو الله أحد ، ويصلي في كل يوم وفي
ليلة الإثنين سبعين ركعة نافلة ، ويزور القبور كل جمعة ، بعد العصر
ولا ينام إلا على وضوء ، ويقول بين سنة الفجر والفرض أربعين مرة : ١٠
يا حيُّ يا قيوم لا إله إلا أنت . ولا يترك غسل الجمعـة ، ولا يخرج
إليها إلا ومعه شيء يتصدَّق به . وكان يحمل همَّ أصحابه [ولا]
ينساهم (١) ، وربما يتصدق بالشيء وهو محتاج إليه . وكان يحتاط في
الأحكام لأجل الإمامة ، ويراعي (٢) كل الأئمة ، وله آثار جميلة منها
مدرسة بالجبل ، وهي وقف على القرآن والفقه . وذكر جماعة أنه قُطْبٌ ١٥
[مدةَ] ستّ سنين . قال أبو المظفر : كان على مذهب (ص ٥١)
السلف ، حَسَنَ العقيدة ، متمسكاً بالكتاب والسنة والآثار المروية ويمرُّ

(١) صل : « ويساوهم » .
(٢) صل : « ويراعى لكل الأئمة » .

بها [١] كما جاءت من غير طعن على أحد من أئمة وعلماء المسلمين . ويأمر بصحبة الصالحين . ولما احتضر أمر من حضره بقراءة يس ، وكان آخر كلامه : « إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون » . وتوفي رحمه الله تعالى ونفعنا به ، في [يوم] الاثنين ، ثامن عشر[ي] ربيع [الأول] ٥ كما تقدم . وحضر جنازته القضاة والعلماء والأمراء والأعيان . وحُرّر من حضر جنازته فكانوا عشرين ألفاً . ودفن بسفح قاسيون قدس الله تعالى روحه انتهى .

قال الحافظ المقدسي [٢] في تاريخ الصالحية : كان موضع المدرسة المَقْصَبَة [٣] ثم إن الشيخ اتخذ المدرسة موضعها وعقد العقد على النهر . ثم بنى جدار المسجد ١٠ وبنى عشر خلاوي عقداً

ثم زاد القاضي جمال الدين الجهة الشرقية ، فمنعه ذرية الشيخ ، فسمعت [٤] شيخنا العلامة ابن قندس يخبر أنه دعا الصناع ليلاً وقال لهم : أريد أن تهدموا هذا الحائط ، في الليل ، وتبلطوا المكان كله ، وتصلوه بالمدرسة في ليلة واحدة . فأصبح وقد بلط الجميع ، والحيط زال [٥] واتسع المكان ١٥ وزاد حسناً ورونقاً كما هو الآن . ومضى الأمر على ذلك .

---

(١) صل : « ويأمر بها كما جاءت » .
(٢) يريد به ابن عبد الهادي صاحب الأصل .
(٣) كذا في صل . وفي قلا : وكان موضع المدرسة مقصبة . والمراد أنها كانت أرضاً ينبت فيها القصب .
(٤) صل : « فأخبرني شيخنا العلامة ابن قندس يخبر أنه » والتصحيح من قلا .
(٥) في قلا : فأصبح الحائط وقد زال وبلط مكانه وصارتا كالمدرسة الواحدة .

ثم زادت الميضأة ، وبنى فوقها خلاوي [الشيخُ أبو الفرج [1]] ، من أولاد الشيخ .

والأمير يلبغا زاد الساباط الداير على الطريق .

والشهاب ابن عبد الرزاق بنى المدرسة الجديدة .

ثم اتسعت أوقاف هذه المدرسة ، فلها خبز يفرق عليها في كل يوم ٥
ألف رغيف ولا يزال هو المدوّن [عند] ابن الديوان [2] .

و[الناظر عليها] ، هو من بني زربق [وهم] علما[ء] وقضاة وله مبرات وخيرات وصدقات . توفي في [حدود] الثمان مائة . وترك عدة أولاد ، ودفن بالروضة بالصالحية .

وكان عدة المجاورين فيها نحو السبعمائة فأكثر . ومن عادة خبزها ١٠
كله طُلَمٌ وأرغفة [كبيرة الواحد منها طلمة ونصف] ، وقد [3] يكون موضع الطلمة رغيفان ، أو طلمة ونصف . وأول ما يُنزّل الطالب يعين له طلمة ثم اثنتان [4] . وللخبز أمين [وكاتب غيبة] فيمن لم يحضر . وفي أيام الشيخ ابن الدواليبي ، لما ولي شيخنا ، كلّم [5] السلطان الأشرف
فرتب لها على قرية داريا في كل سنة ستين غرارة ، وزاد في طعام رمضان . ١٥

---

(١) زيادة من قلا .

(٢) صل : « المدون بابن الديوان » . وهو أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي المعروف بابن الديوان توفي سنة (٨٤٧) كذا في قلا ولم يشر الى انه من بني زريق

(٣) صل : « فقد » .

(٤) صل : « اثنان » .

(٥) صل : « فكلم »

وكان لا ينزل [ص ٥٢] فيها إلا الحنابلة . حتى أراد بعض أعيان الشافعية النزول بها فمنعه العلامة ابن قاضي الجبل . وفي [مدة] تولية الشيخ العارف الحافظ عبد الرحمن بن داود أُدخل [إليها] بعضُ المذاهب الأربعة ، ووقع لذلك أمور وفتن . ثم إن الشهاب ابن عبد الرزاق أخرج مراسيم من مصر بإخراجهم . فلما كان في طريق مصر مات ، فاستمر الأمر فكان أكثر أصحابنا يرى[1] ذلك بلية . قال الحافظ : وأما أنا فلا يسوءني ذلك فإن فضل الشيخ كان قاصراً على الحنابلة ، فتعدى إليهم وإلى غيرهم[2] انتهى .

ودرس بها ، كما قال في الدارس ، البرهان بن مفلح صاحب الفروع والحجيني سليمان . وشيخ الاسلام ابن قندس . وابن مفلح صاحب المبدع . والمعافى علاء الدين المرداوي يوم الاثنين والخميس . والجراعي يوم السبت قيل إنه كان نائباً عن القاضي ابن عبادة في حلقة الثلاثاء والوقفِ على هذه الدروس . وأوقف أماكن من جملتها نصف حمام الشبلية والربع والجنينة ، وبعض دور وأماكن . وزاد ابن حجي القاضي درساً للشافعية بمائة وخمسين درهماً[3] انتهى .

وقال ابن عبد الهادي في مدرسيها مفصلاً[4] ترتيبهم .

دروس العلم بها للحنابلة : يوم السبت : للتقي الجراعي . والأحد

---

(١) صل : « يروي » .

(٢) صل : « فان فضل الشيخ كان فاخراً منفذاً إليهم وإلى غيرهم » . والتصحيح من قلا .

(٣) صل : عثمانيا ، والتصحيح من قلا

(٤) صل : « تفصيلاً فقال » .

والاربعاء : ابن مفلح ، ويوم الخميس والاثنين : للعلاء المرداوي .
ويوم الثلاثاء : للشيخ العلامة يوسف المرداوي .

ثم صار يوم السبت : للشهاب العسكري[١] ، والأربعاء والأحد : لابن صاحب المبدع ابن مفلح ابن صاحب الفروع . واستناب العلامة الشيخ علي البغدادي الحنبلي ، وبعده العسكري[١] الصالحي . ويوم الثلاثاء : ٥
لصاحب [الأصل] يوسف ابن عبد الهادي موضع شيخ الاسلام [و] هو جمال الدين يوسف صاحب تاريخ الصالحية . ويوم الاثنين : للفقيه موسى[٢] ، موضع علاء الدين المرداوي . ويوم الخميس للشيخ التقي العجلوني موضع العلاء المرداوي أيضاً .

قال المؤرخ ابن عبد الهادي : وفي هذه المدرسة جماعة من مشايخ ١٠
القرآن : شيخنا الشيخ خلف ، نُقل إنه كان من الأبدال . كان يقرئ في الخزانة الغربية ، والشيخ عمر اللولوي في الشرقية . وفي هاتين الخزانتين مصاحف (ص ٥٣) كثيرة . وزاد ابن المبارك الحاجب [عدة مصاحف] استكتبها بخط زين الدين الحبال .

وشيخ المدرسة يكون في المحراب . وكان الشيخ علي الجراعي يجلس إلى ١٥
جنبه وبعده ولده تقي الدين ، وبعده الشيخ عمر العسكري ، [و] ولده .

وكان عن يمين المحراب يقرئ شيخنا الشيخ حسن الصفدي .

وكان في المقرإ يجلس شيخ الاسلام المعاف علاء الدين[٣] المرداوي .

---

(١) صل : العكري والتصحيح من قلا
(٢) في قلا : « يوسف الكفرسبي » عوضاً عن « موسى »
(٣) صل : « علايدين » .

وجلس بعده الشهاب أحمد العسكري . وكان ثَم جماعة يجلسون قدام الباب .

وبها سُبْع يُقرأ كل يوم في الإيوان القبلي ويجتمع فيه خلائق ،
وسُبع بعد المغرب و[م] رتب أجزاء ، ثم انقطعت .

وبها قراءة الثلث بشيخ مرتب .

٥ وبها المقصورة يقرأ فيها طول الليل . قال : وبلغني عن الأمير ابن منجك أنه كان
يرسل بتفقد المدرسة في الليل والنهار ، أن القراءة [هل] تنقطع ، فلم يكن يتفق .

قال : وفي الإيوان القبلي كان شيخنا زين الدين ابن الحبال يقرأ به القرآن
والعلم في سائر المذاهب وكان يجلس عن يمينه أخوه شهاب الدين ويجلس
معه الشيخ عثمان والشمس الجراحي[1] انتهى .

١٠ قلت : وأما الآن بعد الألف فبطل ذلك وبطل الخبز منها إلا في
رمضان ، وحصة من شعبان تفرق إلى أرباب التقريرات في أماكنهم[2] .
وكان سبب[ه] ما يقع من الجدال في أمر الخبز ، والنزاع ، فوجهوه على وظائف
لأربابها[3] ، وانقطع كل ذلك ولم يبق بها سوى شهر رمضان ، فهو إلى
الآن يأخذه الناس من الفقراء وغيرهم . وبقي فيها بدريا (؟) واحداً من
١٥ غير مباشرة . وبقي[ت] فيها خزائن الكتب إلى الآن . ولكن أخذ
منها الناظرون ، من بني حمزة وغيره[م] ، كتباً لا تحصى . والآن باقي نحو

---

(١) في قلا : « الجبراصي »

(٢) صل : « إلى أماكنهم » .

(٣) صل : « على اربابها » .

ألفي مجلد [١] في أنواع العلوم . وليس فيها أحد من المجاورين من جنس الأفاضل ، بل تتردد [الأفاضل] إليها [٢] . إذ ما من خلوة إلا وهي مقررة على رجل . و [لأن] المجاور [بها] لا يقدر يحصل كل يوم [أكثر] مما يقوّم : بقوت لا يموت [٣] . فكان من المترددين إليها شيخ الإسلام ابن بلبان . ويدرس كل يوم في أنواع العلوم إلى الظهر من سائر المذاهب . وقبله العلاء الزهير . وقبله الأفاضل (ص ٥٤) السابقة ، لكن من غير مجاورة لعدم إذن [بـ]كتابة [٤] من يجاور بها [من جديد] .

وأما المجاورون [٥] [فيها من قديم] فبعض [م]من يقرأ القران ، وبعض متشبه [بأهل العلم] ، و [البعض] عوام . ولا حول ولا قوة الا بالله .

وأما وقفها فهو يبلغ نحو الألف وخمسمائة . وأما ما ذكر من الستين غرارة وخمسة آلاف درهم للغنم لطبخ رمضان فكله بطل .

قال ابن عبد الهادي : ومما رأيناه وسمعنا به الخبز فـ[لـ]كل [و]احد من النازلين رغيفان . وللشيخ الذي يقرئ ويدرس ثلاثة طول السنة . والقمصان في [كل] سنة، لكل نازل فيها ، واحد . وأدركت ذلك .

---

(١) صل : « الفين مجلد » .

(٢) صل : « بل ترددوا إليها » .

(٣) مثل عامي يقال لمن هو في أشد الضيق من الرزق .

(٤) صل : « لعدم أدنى كتابة » .

(٥) صل : « المجاورين » .

والسراويل نسمع بها ولم نرها [١] . والعدس يوم الجمعة في كل جمعة ،
ثم انقطع هذا كله وذهب ..

وبفرّق [بها] قضامة ليلة الجمعة بعد القراءة ، ورأينا ذلك . ولها وقف
خارج [عنها] للسفر ، وبيوت ودكاكين [٢] تحت القلعة ، ودراهم
٥ وقفـ[ـت] للتفرقة . [و]وقف خارج للشيخ حسن يفرق على قرّاء السبع .
وحلاوة دهنية . وحصر لأماكن المجاورين في الخلوات . وصابون
قال : ولم نره . وصدقات ومبرات للفقراء والأيتام ، ورأيناه ثم انقطع .
وسخانة [٣] لأجل الاغتسال أيام الشتاء ، وهي باقية إلى الآن داخل
المدرسة الجوانية ، لكن معطلة ، من نحاس أصفر . وكعك ومشبك بعسل
١٠ ليلة العشرين من رمضان أو ليلة النصف . وقنديل للمدرسة . وحلاوة
في رجب لوزية . وكنافة ليلة العشر الأول من رمضان مستمرة .
وحلاوة جوزية في نصف شعبان . وأضحية في عيد الأضحى . وطعام
في عيد الأضحى . وهريسة . ورز بحلو مستمر إلى الآن انتهى .

قلت : لم يبق من ذلك سوى خبز رمضان ، وحلاوة ليلة النصف ،
١٥ وخمس غروش غسل البلاط أيام الصيف ، وطعام رمضان بلحم ،
وبعض القماش يفرق على بعض أعيان أرباب التفار[يـ]ق [٤] من ذوي

---

(١) صل : « نسمع بهم ولم نرهم » .
(٢) صل : « للسفرا والبيوت ودكاكين » .
(٣) صل : « ششخانة » .
(٤) صل : « وموضع القماش التفارق على بعض أعيان أرباب التفارق » .

التقارير ، لا كلهم ، لأنها قليلة لا تكفي للكل . وهذه التفاريق كل سنة .

وأما قناديلها الآن فتحت ساباطها (ص ٥٥) نحو الثلاثة ، وعند السُبع واحد ، وعند المطهرة الجوانية واحد .

ولا تخلو [هذه المدرسة] من الصالحين والمتزهدين والمترددين من الأفاضل ، لكن من غير قيد ، وهي [١] مكان مبارك لا يدخله أحد إلا وجد فيها روحانية من عند الله وخشية ، وقيل إن الدعاء بها مجاب ، وإلى الآن يقصد هذا المكان للتبرك .

ولم يتجدد لها أوقاف [٢] إلى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [حتى] جدد لهـا وقفاً — الخواجا ابن الموقع عبد الحي رحمـه الله تعالى — للخانقاة السميساطية شيئاً كثيراً ولله الحمد . قال عليه الصلاة والسلام الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة [٣] .

---

(١) صل : « وهو » .

(٢) صل : الاوقاف

(٣) هنا كتب على الهامش بخط يشبه خط المرحوم الشيخ عبد القادر بدران ان لم يكنه ما يلي : أما الآن فقد صارت خراباً بلقع ، تنعق الغربان على جدرانها ، وتبكي الاماكن على سكانها .

وبلدةٍ ليس بهـا أنيسُ   الا اليعافير والا العيسُ

خلت من الكتب والطلاب ، وصارت مأوى لكل من ليس له منزل من فقراء الاغراب ، فسبحان من يغير ولا يتغير .

الباب الرابع والعشرون *

في بساتين الصالحية الدمشقية الجارية في حدودها

وهي بطريق التعداد على حسب الإمكان وذلك مما أخبرني به بعض الصحراو[ي]ين فقال :

٥ جنينة البكا ، جنينة حمزة ، فلاطفسية ، المشموشية ، التراكين ، جنينة ابن الخليفة ، جنينة شمس الدين ، بهران ، الناصرية ، بستان القرشي ، بستان بيت جنان ، بستان ابن كمال ، جنينة ابن القرشي ، بستان الجور ، بستان السكنة بستان السوجق ، بستان الوقف ، بستان الوقف أيضاً ، بستان الطرشان ، بستان النحاس ، بستان الحرمين ، بستان المصاصة ، بستان الطويلة ، بستان

١٠ كرباج ، جنينة عبد الله ، بستان قطيط ، ايضاً بستان قطيط ، أيضاً بستان ابن قطيط ، بستان المروبص ، جنينة ابن رمضان ، بستان ابن الحلبي بستان الشحطبي ، بستان وقف الكريمي ، بستان العقد ، بستان دوابان ، بستان ابن القرعة ، بستان ابن المرجر[١] ، جنينة ابن المرجى ، بستان الدهشة لصيق السرانية ، بستان رحال ، بستان مطاط الجلدة ، بستان الاجر ، الجور

١٥ جنينه ابن المليك ، جنينة الصاحبية ، بستان ابن البكري ، أيضاً جنينة

---

* في صل : الرابع والعشرين . وقد تركنا الابواب : ١٨ و١٩ و ٢٠ و٢١ و ٢٢ و٢٣ لان المؤلف اقتبس هذه الابواب من نزهة الانام للبدري الذي نسبه المؤلف الى ابن المزلق فادمجه برمته فيها ووردت في أصلنا مصحفة مغلوطة فاكتفينا بما يتعلق بتاريخ الصالحية خصوصاً وان كتاب نزهة الانام مطبوع متداول في الايدي .

(١) لعل الصواب : بستان ابن المرجى

ابن البكري ، بستان العيش ، بستان المأذنة ، وادي بني عتمة
بستان الحرمين ، بستان الابراهيمي ، بستان أبي سالم ، بستان السقاية ، بستان
جويزان ، جنينة ابن نصر ، بستان شقلبها للقاضي ، بستان العلامة ، المقلب ،
بستان العباسة ، بستان الزعفرانية ، بستان الشالاتي وقف عثمان القلقجي ،
بستان وادي أبي طيره ، وادي السفرجل ، بستان المرأة ، قصر عبد الرحيم ، ٥
جنينة تحت القصر على حافة بردى ، الشرف لبني الناشف ، بستان المدرسة
الكوجانية لصيق الشيخ أبي بكر ، الشرف ، أبي طرة ، بستان [١٥٦] مدرسة
الامجدية ، جنينة الشيخ أبي بكر ، جنينة ابن السفرجلاني ، جنينة تحت القلعة ،
الجنينة التي تليها ، جنينة البحصة ، جنينة العين لصيق المدرسة اليونسية ، بستان
الجعبري ، بستان القصر ، بستان الزنبق ، العليقات ، مزرعة العسل للشيخ عبد الغني ١٠
رضي الله عنه ، الطبلجية ، مزرعة البربري ، المعاريكية ، أيضاً المعاريكية ،
مزرعة وهبه ، مزرعة على بالي ، البصية ، مزرعة الزهيري ، جنينة ابن دقماق ،
دفوف الزعفران ، بستا[ن] العلامة ، بستان ابن الاصفر ، الطويلة ، العادل ،
كرت حمزه ؟ الجنائن ، مزرعة الشرابلية ، السكري ، بستان الدسوقي ، العجاج ،
مزرعة ابن الحلبي ، ابن الشيخة ، ابن الصباغ ، حديدان ، ابن الشرف ، الحرمين ، المحلات ١٥
شهوان قرب قداح ، بستان الشجيع ، بستان ام غنام ، مزرعة ابن العمادي ، مزرعة
السلطان ، بستان ابن سنان ، أيضاً مزرعة ابن سنان ، بستان قصر كريم الدين ، بستان
قصر سنان ، بستان السعسعاني ، بستان قصر أبي الزيت وتحته القناة[1] عند رأس

---

(١) صل : العناة

البلاط بالطريق السلطاني ، بستان قصر أبي البقاء ، جنينة ابن الحكيم قبلي الخانكاه بينهما الطريق ، جنينة الشيخ ابراهيم السعدي ، الانوطية ، جنينة الحاج علي بزقاق النواعير ، جنينة المرستان ، جنينة السليمية ، جنينة سفلي زقاق النواعير وقف للجامع المظفري .

٥ والحاصل ان الصالحية عروس العرائس ، وشتان مابين العذراء [١] والعرائس فضلها شهير عند الاولين ، والحال [كذلك] في كتب السابقين ، [و] تسمى الفراديس العلا ، فهي على الدوام ذات مياه دافقة ، واشجارها بنسمات هبوبها الندي خافقة ، لازالت نسمات رخائها ترفل في ساحة فضائها ، وتفخر بأعراف ازاهرها الساطعة على قصب عذباتها ، فهي الجنة التي تقصر عن ادراكها الغايات ١٠ وتفخر عن مزايا مدائحها ذو الالسن واليراعات [ص١٥٨] ، كيف ونما[ؤ]ها لا يزيد [إلا] بالافاضة من ربوتها ، وما ابيض وجه الجسر الابيض الا الجريان نهر صدور مجرتها [٢] فهذه الناحية العلوية أجل النواحي الدمشقية ، بل اجل منها باشياء اذ فاقت بالمدارس والجوامع بالكلية والجزئية ، وناهيك بأجل المدارس في الشام واجلها العمرية ، وهي أنزه دمشق الشام على الاطلاق .

١٥ واما الربوة التي وقع على حسنها الاتفاق ففي [٣] طرفها الغربي وهي منها ، وحسنها معلوم مشهور ، وذكرت في القرآن الكريم « ربوةٍ [٤] ذاتِ قرار

---

(١) صل العزراء

(٢) صل محرتها .

(٣) صل : واما الربوة التي وقع على حسنها الاتفاق لان الربوة في طرفها الغربي .

(٤) صل وربوة .

ومعين » فهي جنتان عن شمال ويمين ، فمن رآها تذكر الجنان ، ومتى رفيت طرفك اليها عقدت على حسنها البنان ، تجري بها الانهار السبعة الفخام ، ولقد صدق القائل .

فاذا [ما] كنت فيها فعلى الشام السلام

٥ واما المثم فممدوح في المحاسن ، فهي تجري بماء غير آسن ، فهي غريبة الشكل في أشجارها الفضية ، وسيلان مائها من أعاليها بالالوان [1] الفضية ، فهي كالجنان لاترى إلا رؤوس أشجارها [2] لكونها متعالية ، فبعضها فوق بعض في العلو ، متفاوتة على خط وأعدال لاتدرك الا بابصارها ومشاهداتها فكم [3] وكم فيها للناظر من مظهر مفرح ، وينطوي ليلها باقمرار ازاهرها ، وانهار جارية متدفقة تحت اشجارها ، فهي نزهة [4] الناظر على كل حال ، بديعة المنظر ، ليس في [الدنيا] ١٠ لها مثال .

ومن منتزهات [5] الصالحية السفح المبارك وبه من الانبياء والاولياء والعلماء ما لا يعد احصا[ؤ]ه ولا يدرك ، فضله جسيم لوجود الانبياء فيه ، فله شرف عظيم ، نسأله سبحانه وتعالى ان ينفعنا ببركة من فيه من عباده الصالحين ، ويحشرنا ١٥ في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين ، والحمد لله أولاً وآخراً وتم نسخ هذا الكتاب في خامس ربيع الأول نهار الاثنين سنة (١٢٠٤)

---

(١) صل : بلونه الفضية .
(٢) صل : أشجاريها .
(٣) صل : لكم
(٤) صل : نزهة
(٥) صل : منتزه

الملاحق والفهارس

الملاحق

(١) فاتني أن أذكر أن في المجموع الخطي الوارد في المقدمة ص ح الذي فيه المروج السندسية كتاب « حدائق الياسمين ، في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين » وهو ثالث كتاب من هذا المجموع وبخط محمد العجلوني وان هذه الكتب الثلاث المصورة هي في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق . ٥

(٢) قلنا في تعليقات المقدمة ص (ﻫ) س (٢١) كنان بتشديد النون ونضيف هنا بان المؤلف نص على ذلك (٦٤ : ٤)

(٣) « بستان بصار » ورد في (٣٥ : ٢ : ٦٧ : ١٠ ، ٦٨ : ٣) وفي الاصل (بصارو) وقد تبعنا فيما أثبتناه النسخة المطبوعة من نزهة الانام للبدري لكثرة التصحيف والتحريف الواقع في المروج السندسية . ثم اتضح لنا صواب مافي المروج السندسية . فان بستان بصارو لايزال معروفا بهذا الاسم . كما انه وقع في ايدينا نسخة خطية من كتاب « نزهة الانام للبدري » وفيها اسم « بصارو » أيضاً . ويلفظها أهل البساتين بفتح الباء والصاد مخففة ، واشرنا الى موقع هذا البستان في مخطط الصالحية . ١٠

(٤) ص ٤ : ٥ « وسألت خالي أبا عمر محمد عن سنة هربتهم » هكذا وردت في الاصل . ونعتقد أن ابن كنان اثبتها هكذا كما ارتأها . ولكن الظاهر من السياق أن تكون « عن سنة هجرتهم » ١٥

(٥) ص ١٣ : ٥ (وأما حارة مقرى فقد ادركنا آثارها وأسواقها سوى الطاحون) فسياق الكلام يقضي بان تصحح هذه الجملة بما يلي : (وأما حارة مقرى فقد ادركناها [وقد خربت] آثارها وأسواقها سوى الطاحون)

(٧) ص ٣٠ : ٩ حمام الحاجب قرب الحاجبية يصحح كما يلي : وحمام الكاس قرب المجمية [وحمام الحاجب قرب الحاجبية] ويعلق على الرقم (٣) ما يلي : صل « حمام الكائن » ويلغى التعليق السابق . ٢٠

(٨) ص ٣٠ : ١٤ و ١٥ وحمام النحاس نسبة لبانية الامير النحاس الظاهري صاحب

جامع النحاس . هكذا أورده ابن كنان ، والصواب في ذلك ماذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ١٩٣) وفيات سنة (٦٥٤) الشيخ عماد الدين بن عبد الله بن الحسن النحاس ترك الخلائق واقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانقطاع بمسجده بسفح قاسيون نحواً من ثلاثين سنة وكان من خيار الناس . ولما توفي دفن عند مسجده بتربة مشهورة به وحمام ينسب اليه في مشاريق الصالحية انتهى كلام ابن كثير . وقد اثبتنا موقع جسر النحاس في مخطط الصالحية

(٩) ص ٣٣ : ٢ « الجواشن اعني القصور » هكذا في الاصل ويجب أن تصحح هكذا « الجواسق اعني القصور »

(١٠) ص ٣٥ : ٣ وقد قسم في الدارس الصالحية إلى أربعة والى ثمانية أقسام من المزارع الخ يريد بالدارس كتاب تنبيه الطالب للنعيمي . وليس فيه شيء من ذلك ، وليس مثل هذه الابحاث من موضوعه .

(١١) ص ٣٧ : ٢ الباب التاسع في مدارسها وخوانكها وزواياها وزياراتها . هكذا في الاصل ولم يذكر في هذا الباب شيئاً من الزيارات والصواب فيها « وتربها » عوضاً عن زياراتها وقد خلط المؤلف الترب بالمدارس وسماها كلها مدارس فما ورد في ص ٤٦ و ٤٧ هي ترب لامدارس

(١٢) ص ٤٢ : ٣ الموسى (؟) الراجح ان صوابها المرسي كما وردت في (٤٣ : ٥)

(١٣) ص ٤٤ : ١٥ ركن الدين ابن منكورس . كذا في الاصل والصواب حذف لفظ ابن

(١٤) ص ٥٠ : ١ ورد فيها اسم جعفر باشا . وقد جاء في خلاصة الاثر للمحبي (٤٨٨/١) ما يلي : وقد ولي الشام الوزير جعفر باشا في سنة اثنين وستين والف. ووقع في زمنه طاعون بالشام لم يعهد مثله في الكثرة . وبلغ عدد الجنائز بدمشق يوما بيوم الفا وينوف واستمر ستة اشهر . وانما ذكرت ذلك لمناسبة اسم هذين الوزيرين مع أن ترجمة هذاالثاني مما يتمين . لكني لم أظفر بخبر وفاته فلذلك ذكرته بهذه المناسبة واكتفيت بذلك عن ترجمته .

(١٥) ٥٠ : ٣ الزاوية الايجية لبني الايجي الصوفا . هكذا في الاصل والصواب « الزاوية

الايجية لبني الايجي الصوفا ، وايج بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها جيم . بلدة بالعجم وبنو الايجي أسرة علمية قطنوا دمشق منذ القرن العاشر الهجري راجع الكواكب السائرة (١ / ٣٠٧) وخلاصة الأثر (١ / ٣٢٤ ، ٤ / ٢٤٨ و ٤٥٣ و ٤٨٥)

(١٦) ص ٥١ : ٧ وكان شيخنا الشيخ عبد الرحيم العرودكي المتوفى في سنة ثلاث وعشرين ومائة والف نهار الاربعاء من ربيع الاول بقيم الذكر والسماع والآلة ذكره ابن طولون . هكذا في الاصل وابن طولون توفي سنة (٩٥٣) فكيف يذكر من توفي سنة (١١٢٣) ولكن ابن طولون ذكر الجد الاكبر أبا بكر العرودكي المنسوبة اليه الزاوية والمتوفى سنة (٦٧٢) ٥

(١٧) ص ٦٢ : ١٦ ورد اسم « البلاقنة » . فالراجح انها نسبة الى بلقين من قرى مصر والنسبة اليها بلقيني . وقد ورد لفظ « البلاقنة » في الضوء اللامع للسخاوي (٨ / ١٤٠) في ترجمة محمد بن عبيد البشبيشي ونص ماورد : بل اخذعن العَلَم البلقيني ولازمه في دروسه ومواعيده وغيرها وعن قاسم وابن تقي الدين وأبي السعادات وغيرهم من البلاقنة ، وغيرهم كالمناوي وتلميذه الفخر المقسي ١٠

(١٨) ص ٦٣ : ٢ و ٣ فبنو الحجاوي والشيخ شرف الدين موسى صاحب الاقناع هكذا في الاصل . وصواب العبارة أن تكون : فبنو الحجاوي [أولاد] الشيخ شرف الدين موسى صاحب الاقناع ١٥

(١٩) ص ٦٦ : ١ ورد فيها لفظ الدهشة ورجحنا أنه الدهيشة . وعند تحقيقنا لاماكن الصالحية اتضح لنا أن في النيرب بستانين متجاورين احدهما يسمى بستان الدهشة الكبيرة والآخر بستان الدهشة الصغيرة فاستنتجنا من ذلك أن المراد بالدهيشة بستان الدهشة الصغيرة . وأن المراد بالدهشة بستان الدهشة الكبيرة وقد أثبتناها في المخطط ٢٠

(٢٠) ص ٦٧ : ١٠ و ١١ تل الشيخ أبوالسعود ابن الشبل البغدادي ، كذا في الاصل ابقينا « ابو » على ماوردت

(٢١) ص ٧٨ : ٩ « ويقال أن في السيوفية مطلبا » المطلب في اللغة الطلب والمقصد . وكثر استعماله في القرن العاشر الهجري بمعنى مسألة العلم أو المسألة النفيسة منه .

ويظهر هذا باديا في هامش الفتاوى الحديثية لابن حجر . وفي هذا العصر أيضاً استعمل للكنز المدفون في الارض كما ورد ذلك في المروج السندسية . وفي الكواكب السائرة (١ : ٢٧٢) في ترجمة (علي بن ميمون) مايلي: وكان يقال عنه كناز و كيماوي ومطالبي ، فيقول نعم : أنا كناز ، وعندي كنز عظيم ولكن لايطلبونه ولا يسألوني عنه ،وأنا كيماوي ولكن لايطلبون ماعندي من الكيمياء ، وأنا مطالبي وعندي مطلب نفيس مزهود فيه .

(٢٢) ص ٨٦ : ٥ « وكان مبلطاً بلاطون » اللاطون حجر ابيض رخو فيه دكنة يتخذ منه بلاط . ويقطع حجره من جهات قرية التل .

(٢٣) جاء في ص ٨٦ : ١٣ عبارة غامضة تفيد بان ابن طولون قال ان ابن المحب وقف في الجامع المظفري اجزاء حديث ووقف عليه نسخته المسودة من شرحه عليه وعبارة ابن طولون في القلائد الجوهرية في ترجمة المذكور هي : محمد بن محمد . . . ابن المحب الصالحي . . صنف شرحا على البخاري وهو مسودة قد وقفت عليه وله نظم ونثر ، وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الاموي في نسخته الحسنة التي اوقفها بجامع الحنابلة . . . توفي سنة (٨٤٨) . وبذلك يظهر التصحيف وسوء التلخيص الذي يعتري المؤلف احياناً .

(٢٤) ص ٩٣ : ٣ وصلى على الشيخ عبد النبي حاضرة (؟) عبارة مبهمة . ورد في شذرات الذهب (٨ / ١٢٦) وفيات سنة (٩٢٣) ما يوضحها ونصه : وفيها الشيخ عبد النبي المغربي المالكي . . . مفتي المالكية بدمشق . . . ووافق حضور جنازته بالجامع حضور السلطان سليم فصلى عليه مع الجماعة .

(٢٥) ص ١٠٦ : ١١ ورد لفظ الطلمة . وهي الرغيف المقبب الذي لم يرقق بل يكون على هيئة نصف الكرة فان رقق وبسط فهو رغيف .

(٢٦) ص ١١٠ : ٨ « وأما المجاورون [فيها من قديم] نصحح هذه الجملة كما يلي : واما المجاورون [فيها الآن]

الفهارس

لم نذكر في هذه الفهارس ما ورد من الاعلام في اسانيد الاحاديث لاعتقادنا بوجود تصحيف فيها ، ولا اسماء البساتين الواردة في آخر باب من الكتاب لانحصارها في هذا الباب ، ولا ماورد في الملاحق لسهولة الاطلاع عليها . وقد صنفنا هذه الفهارس الى ثلاثة انواع وهذه جريدتها :

١ — فهرس الاعلام ، ويحتوي على :

(١) الاعلام ، الالقاب .
(٢) الكنى وضمنه : ابن ، ابو ، اخو ، أم ، اولاد ، النسب
(٣) الاسر والبيوتات وضمنه : بنو ، بيت
(٤) الطوائف والشعوب

٢ — فهرس الاماكن وضمنه

(١) الأراضي (٢) البساتين (٣) الترب (٤) الجوامع (٥) الجسور
(٦) الحارات (٧) الحمامات (٨) الخانات (٩) الخوانق (١٠) الاديرة
(١١) الرباطات (١٢) الزوايا (١٣) الازقة (١٤) الاسواق (١٥) القباب
(١٦) القصور (١٧) المساجد (١٨) المحلات (١٩) المدارس (٢٠) المجازر والمسالخ (٢١) المطالب (٢٢) المقابر (٢٣) المقاهي (٢٤) المآذن
(٢٥) الأنهر (٢٦) متفرقات من الاماكن

٣ — فهرس الكتب

الاعلام

ع

الكنى

ابن

ابو

متفرقات

اخو

ام

اولاد

النسب

الاسر والبيوتات

اسر الصالحية

متفرقات

البيوتات

الطوائف والشعوب

فهرس الاماكن

رأينا تسهيلاً للمراجعة ان نصنف انواع الاماكن ونجعل كل نوع على حدة مراعين في ذلك الحروف الهجائية وهذه انواع هذه التصانيف .

(١) الاراضي	(١٤) الاسواق
(٢) البساتين	(١٥) القباب
(٣) الترب	(١٦) القصور
(٤) الجوامع	(١٧) المساجد
(٥) الجسور	(١٨) المحلات
(٦) الحارات	(١٩) المدارس
(٧) الحمامات	(٢٠) المجازر والمسالخ
(٨) الخانات	(٢١) المطالب
(٩) الخوانق	(٢٢) المقابر
(١٠) الاديرة	(٢٣) المقاهي
(١١) الرباطات	(٢٤) المآذن
(١٢) الزوايا	(٢٥) الانهر
(١٣) الازقة	(٢٦) متفرقات من الاماكن

(١) الأراضي

(٢) البساتين

(٣) الترب

(٤) الجوامع

(٥) الجسور

(٦) الحارات

(٧) الحمامات

(٨) الخانات

(٩) الخوانق

(١٠) الاديرة

(١١) الرباطات

(١٢) الزوايا

(١٣) الازقة

(١٤) الاسواق

(١٥) القباب

(١٦) القصور

(١٧) المساجد

(١٨) المحلات

(١٩) المدارس

(٢٠) المسالخ

(٢١) المطالب

(٢٢) المغاير

(٢٣) المقاهي

(٢٤) المآذن

(٢٥) الأنهر

متفرقات من الأماكن

ط

ع

غ

ف

ق

ك

م

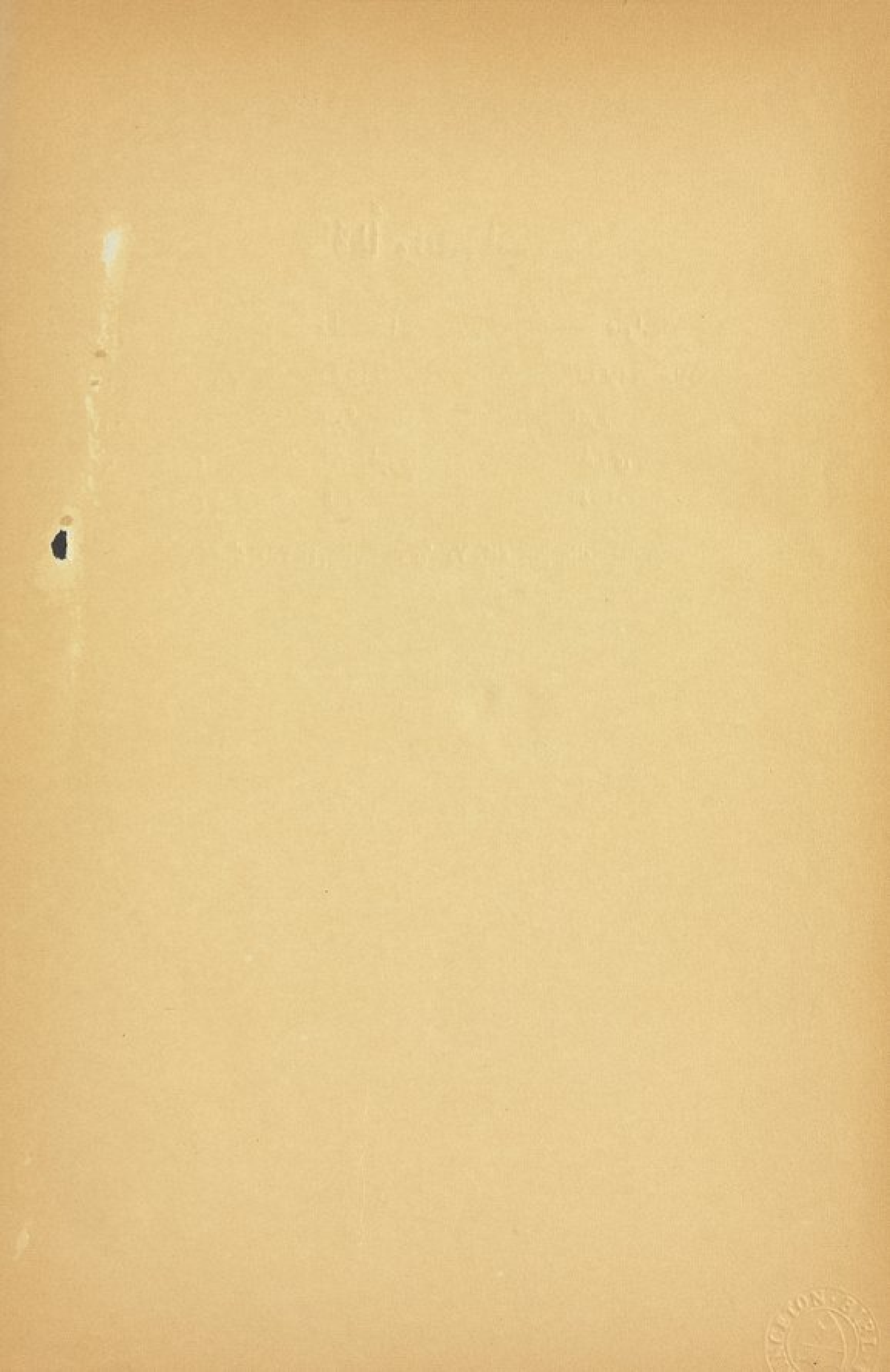
أبواب وفصول الكتاب

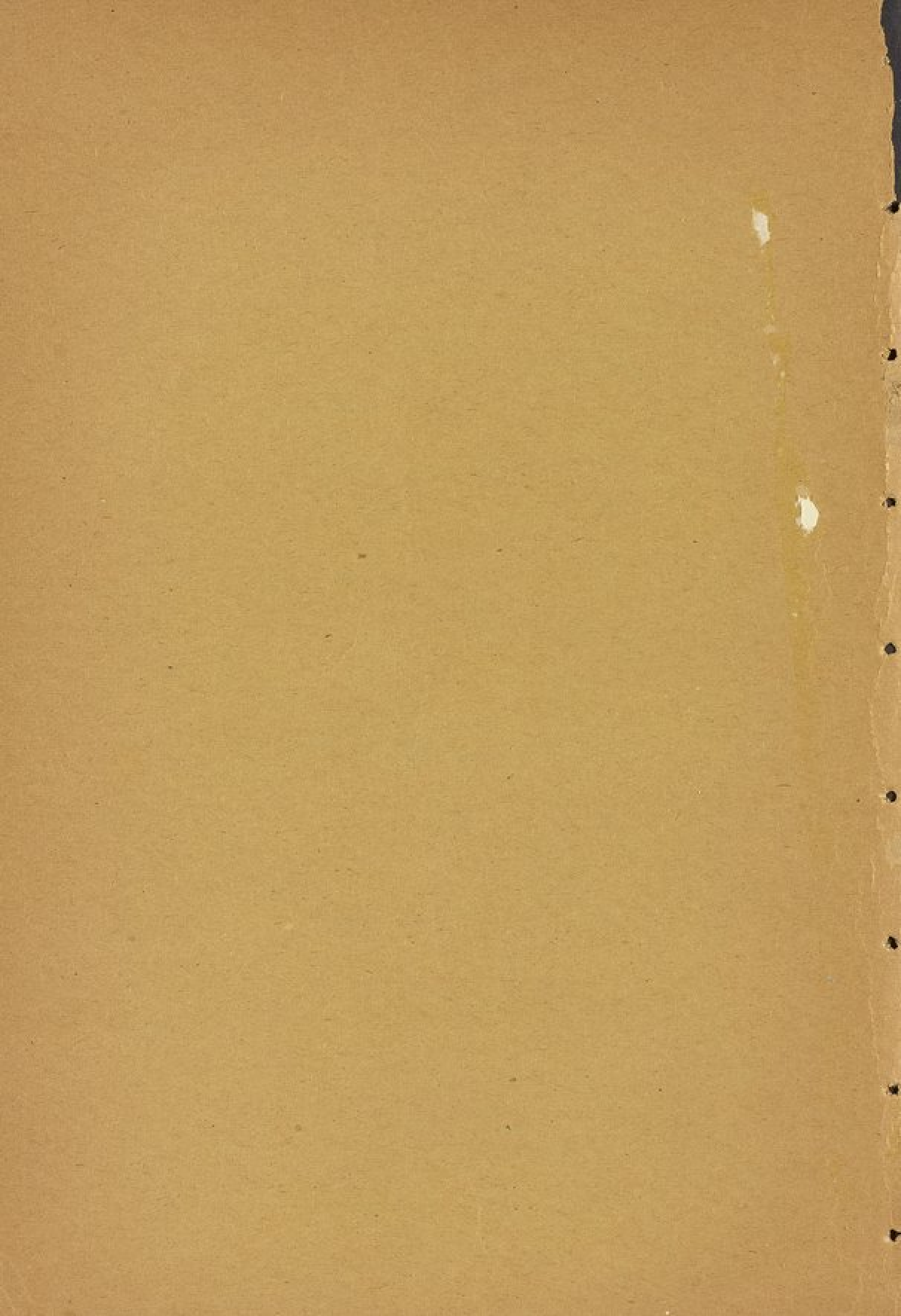
فهرس الفهارس

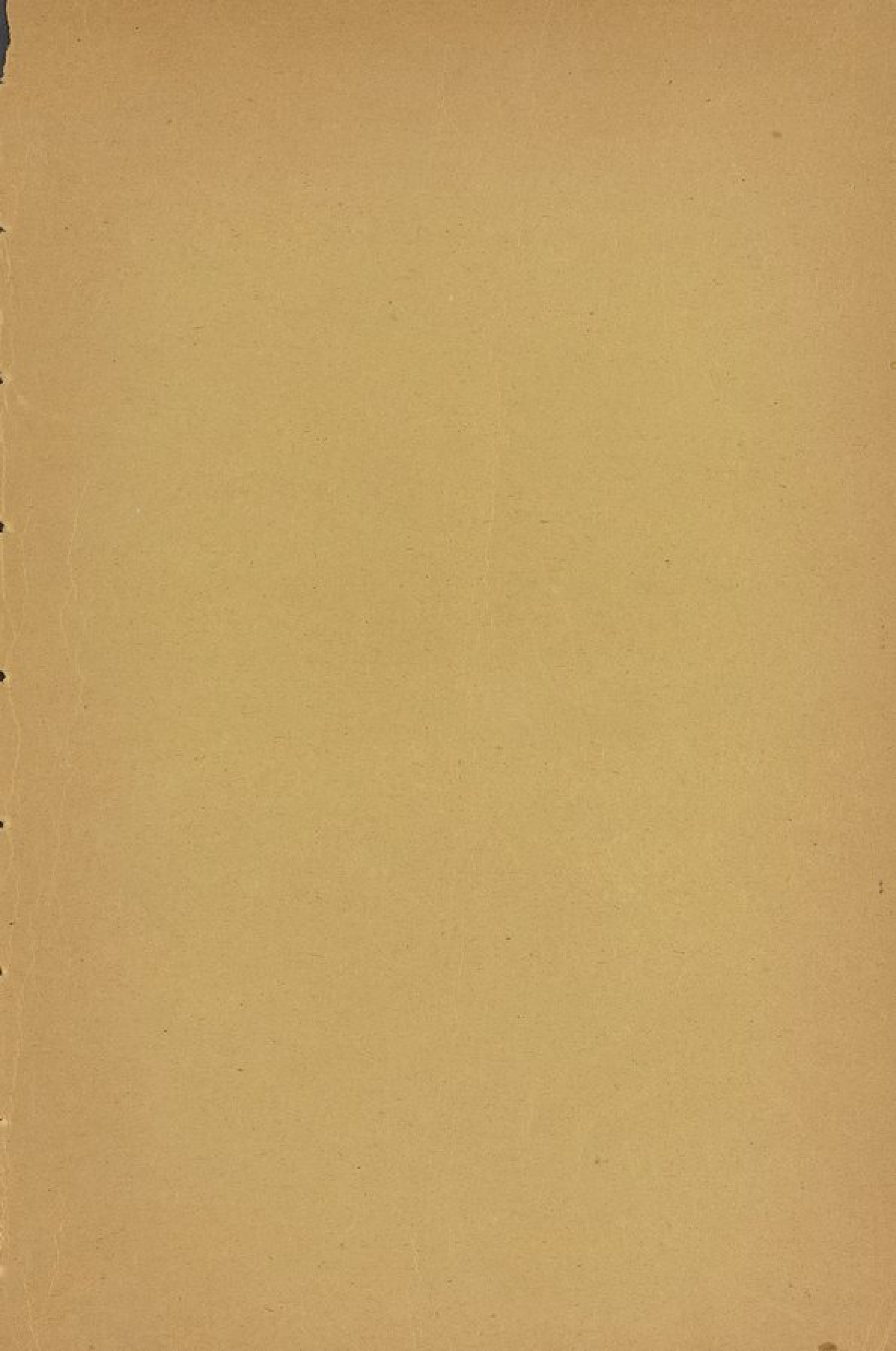
الخطأ والصواب

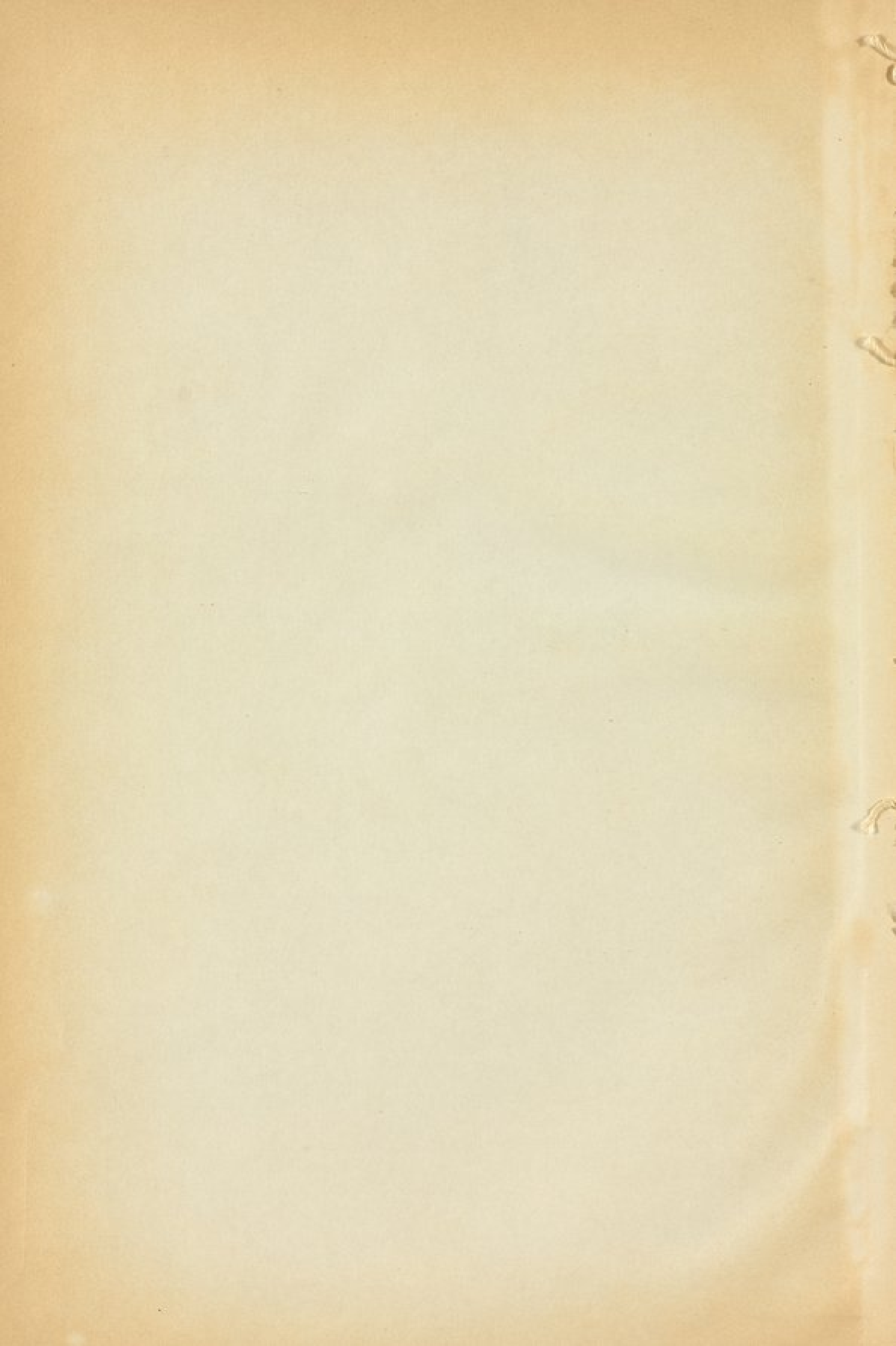
ص	س	خطـــأ	صواب
٤٧	١ و ٢	الحيلانية ، حيلان	الجيلانية جيلان
٦١و٦٤	١١	المبرّد	المبرد
٩٢	٤	ابن المحيوي	المحيوي
١١٠	٤	للسفر	للفقراء

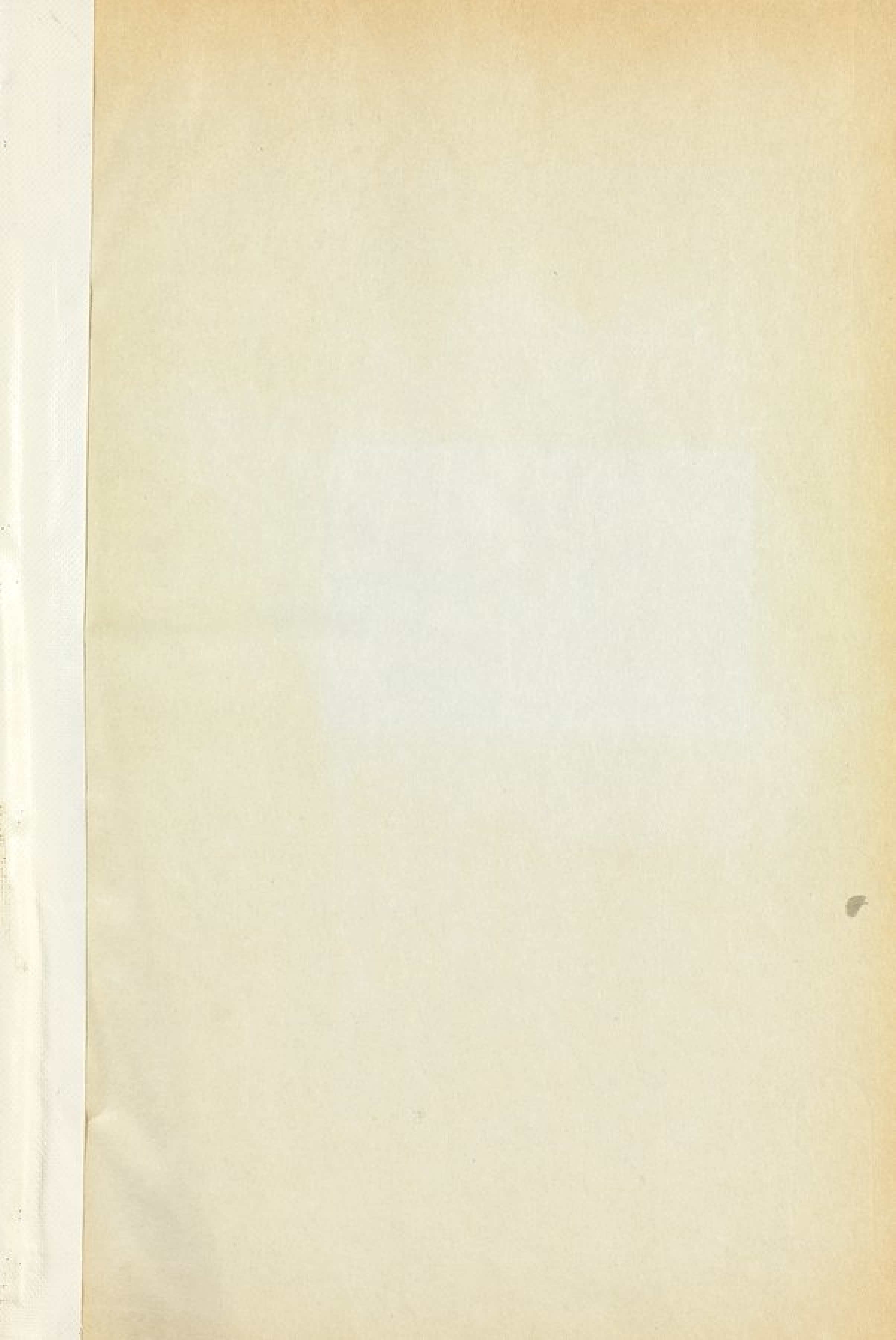
وهناك ما لايخفى على القارئ ولا يخلو من مثله كتاب












Princeton University Library
32101 074442169